التربية الوجدانية وعلاقتها بتطوير الصحة النفسية للمتعلمين

–من منظور إسلامي–

د.عمر بن بوذينة

ملخص الدراسة:

ينطلق التصور الإسلامي للتربية الوجدانية من تجزئة الظواهر النفسية المختلفة للإنسان، حيث يرتبط المجال العاطفي بالأساس الديني الذي يعتبر مرتكزا نهائيا في بناء أي سلوك، وبالتالي فإن الصفات الوجدانية تتربى في إطار ديني يجمع بين الحقيقة البشرية ومقتضيات العقيدة الإسلامية التي ركزت على الدور الإيجابي والفعال للإنسان في الكون، وأبرز ما تعتني به التربية الوجدانية هي تنمية الذوق الجمالي ووصله بالبعد النفسي تمهيدا لصياغة شخصية المتعلم الحضارية.

الكلمات المفتاحية: التربية–الوجدان– الظواهر النفسية– الذوق– العقيدة الإسلامية.

مقدمة:

يعتبر العمل التربوي أبرز عمل يمكن من خلاله تعريف الإنسان، ولا تعرف مكانة الإنسان إلا بما يحمله من مستويات تربوية تعمل على الارتقاء به وتطويره بما يتلاءم مع مقتضيات التنمية في مختلف المجالات، وليست التربية إلا ذلك المجال الذي يحدد كيفيات سعي الإنسان في تطبيق كمالاته البشرية استعدادا لتطوير محيطه الذي ينتمي إليه وفق عملية دائرية تبدأ منه وتنتهي إليه. ورؤية أبعاد التربية وفق فهم الظواهر الشعورية يتوجه إلى استحضار الشروط الواجب توفرها في توجيه المقدّرات النفسية بدءا بفحص النظام التربوي والوسائط التربوية، وانتهاء بمعالجة المؤسسات المنوطة بالعمل التربوي. إن العلاقة بين التربية والتنمية من وجهة نظر علمية جديدة لا تقوم ولا تتم بطريقة آلية، فثمة شروط موضوعية ينبغي توفرها في النظام التربوي من جهة، وفي مؤسسات الإنتاج والوسط الاجتماعي والثقافي الذي تقوم فيه.. ومن خلال هذه العلاقة من جهة أخرى.

والاعتناء بالجذر التربوي المتصل بالإنسان هو أول خطوة وأبرزها في وضع مقومات بناء الشخصية الفاعلة القادرة على تجاوز القصور في كل أعمال التنمية التي ترزح تحتها قطاعات واسعة من العالم الإسلامي، وأكثر ما يشكل مضمون الإنسان هو جانبه الانفعالي الذي يؤثر في الأداء والفعالية تأثيرا مباشرا، وكل عمل يتوجه إلى الجوانب الداخلية للإنسانية سيتصل لا محالة بالأداء المنبثق عن الحياة الشعورية المصاحبة لكل فعل.

وبناء الشخصية الفاعلة –عبر التربية الوجدانية– ينبني على الفضاء التعليمي كمجال مفتوح على المضامين المعرفية و المهارية والنفسية، فالمتعلم لا ينفك عن المجال العاطفي الذي يتصل اتصالا وثيقا بعناصر الإبداع كما أن قياس الصحة النفسية للمتعلمين مرهون بمدى الاعتناء بالجوانب الانفعالية ذات الأثر الفعال على السلوك الذي تتضافر فيه كل مقومات الشخصية.

سنحاول أن نعثر على كيفيات الاشتغال على التربية الوجدانية وعلاقتها بتطوير الصحة النفسية للمتعلمين عبر استحضار التراث الإسلامي تمهيدا لبلورة آليات جديدة في الاعتناء بالأداء الانفعالي متساوقة مع المبادئ الإسلامية.

إشكالية الدراسة:

تشتغل دراسة التربية الوجدانية في التصور الإسلامي على محاولة لفهم ما يتعلق بالوجدان، ومن ثم تبحث في هذا الإطار على أبرز الأساسات التربوية التي يمكن بها تهذيب الصفات الوجدانية؛ وفق تصور علمي إسلامي يتخذ من كتابات المفكرين المسلمين واجتهاداتهم منطلقا له. وعليه فإن الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة تتحدد في السؤال التالي:

– كيف عالج الفكر الإسلامي مظاهر التربية الوجدانية ومتعلقاتها بالنسبة للمتعلمين ؟

حيث إن الحديث عن التصور الإسلامي للتربية الوجدانية يقابله تصور آخر وهو بعض نظريات علم النفس الحديث، وبالتالي فإن الحديث عن أصالة التصور الإسلامي يضعنا في سؤال فرعي هو: هل يمكن الاستغناء عن مقررات بعض نظريات علم النفس الحديث بناء على ما أنتجه الفكر الإسلامي حول التربية الوجدانية ؟.

الدراسات السابقة:

دراستنا عن التربية الوجدانية في المنظور الإسلامي ؛ لم يقترب منها سوى بعض الدراسات في علوم التربية كتلك الدراسات المتعلقة بالذكاء الوجداني وأدواره المختلفة، ولعل دراسة "التربية الوجدانية في الإسلام" لسمية علي حجازي في رسالتها للدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة في قسم التربية وعلومها (عام 1417)هـ؛ من بين الدراسات التي

بحثت عن التربية الوجدانية، و اقتصرت في دراستها على مفهوم التربية وعرض لبعض الصفات الوجدانية ضمن نطاق اتسم بعرض للنصوص الدينية (القرآن والسنة).

أهمية الموضوع:

تعالج هذه الدراسة موضوع الوجدان الذي يختص به كيان الإنسان، و اشتغال البحث بفهم الوجدان وتربيته له مبرراته التي تسعى إلى توجيه الذات نحو إدراك الكون ومنع الإفساد فيه ، ولأن الإنسان –في طريقه نحو التحضر– محتاج إلى العناية بجانبه الوجداني؛ فإنه مطالب كذلك بتربية تلك النوازع الداخلية التي تميز شخصيته، سعيا إلى العيش في عالم غير مضطرب.

إن مختلف الأزمات التي يعشها الإنسان تنبع أحيانا من عدم فهمه لمختلف الظواهر المحيطة به، ومن تلك الظواهر جانبه النفسي ذاته، فمعرفة الذات وعدم الجهل بها عامل مهم في تشكيل تصور صحيح لعملية الإصلاح، وقد جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدة لمعاني التبصر في النفس ومراقبتها وتطويرها، كما اشتغل الفكر الإسلامي في هذا المجال عبر عدد من الأعمال التي تدعم التصور الإسلامي في تطوير الذات البشرية.

هدف الدراسة:

تهدف دراسة التربية الوجدانية إلى تقديم المضامين الدينية المتصلة بالظاهرة الوجدانية بمختلف أبعادها، لا إلى عرض سطحي للصفات الوجدانية، كما تهدف الدراسة –أيضا– إلى وضع بعض الشروط والأساسات لرؤية جديدة للعمل التربوي يُعنى بتفعيل التربية الوجدانية في السياسة التربوية تجمع بين الروح الدينية الإسلامية والرؤية الفلسفية و المضمون التقني وذلك في شكل أبجديات مقرر دراسي مستقبلا.

1–التربية والمعنى الإنساني:

إن مساءلة الأنماط التربوية هو فعل يضع نفسه بقوة في غمرة التشكيلات الحديثة للمدنية، و رؤية الإنسان الجديد هو مطلب ملح في سياق التسابق المادي الذي يجتاح العالم، فغربة الإنسان تعني فقدان أي معنى للحياة، وبالتالي فإن كل عمل لا ينتهي بسعادة الإنسان لا جدوى منه في عالم موبوء.

فقد بات واضحا أن العالم يغذّ السير نحو التدمير الذاتي والهلاك، وقد شعرنا بذلك شعورا صارخا منذ السبعينات الميلادية من القرن العشرين، وكان بإمكاننا إذ ذاك أن نستثمر خيارات أوسع نطاقا لإصلاح الحال، لكن تلك الخيارات تقل بمرور الزمن ويتفاقم الوضع من سيء إلى أسوأ[1].. وكل تلك البلايا التي جلبها الإنسان الحديث على نفسه ودنياه ومستقبله قوّت شوكته البهيمية غير المحدودة، وأضعفت إحساسه الإنساني، وخنقت رأفة الإنسان القوي بأخيه الضعيف، وخلقت مجتمعا تنافريا تصادميا، جشعا قتالا للجميع.. هذه الصورة المشوهة للإنسان الحديث الطماع الأحمق لا تليق بالإنسان المكرم المستخلف في الأرض[2]. وقد حاولت المذاهب الفكرية (الإيديولوجيات) توفير الأخلاقيات–مثل الفلسفة النفعية–الماركسية–الفاشية–الليبيرالية– وقد فشلت كلها جميعا في السيطرة على أدنى غرائز الإنسان بما يكفي لتجنب الكوارث الهائلة[3].

ومما ينبغي الوقوف عليه هنا هو أن النظام التربوي الإسلامي قد حمل من أسباب صياغة الشخصية ما يكفل مجابهة كل الارتكاسات التي مني بها إنسان ما بعد الحداثة، ولا نركز فقط على الجانب التراثي للإسلام، فالإسلام ينفتح على التجربة الإنسانية بشكل عام طالما هناك رؤية في إصلاح الإنسان. والإنسان باعتباره كائنا أخلاقيا؛ قد أوكلت إليه مسيرة من خلال طريق محدد (الشريعة).. ووظيفة الشرع الإلهي أن يحيا الإنسان في وئام مع خالقه وبيئته ونفسه[4].

وبين فهم الإنسان و الضرورات القصوى في محاولة التطوير؛ تظهر الحاجة إلى تتبع المؤسسات التي تحمل على عاتقها تطوير الإنسان وما يتصل بحياته النفسية، فلا يمكن التعامل مع مخرجات العملية التربوية دون فحص الوسط التربوي كفضاء تعليمي.

---

1 – أحمد الصيداوي، البحث العلمي بنماذجه الأساسية: مقدمة المقدمات للبحوث التربوية الاجتماعية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2001، ص 249.

2 – المرجع نفسه، ص 250.

3 – مراد هوفمان، خواء الذات والأدمغة المستعمرة، تر: عادل المعلم، نشأت جعفر، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1422هـ، 2002م، ص 105.

4 – المرجع نفسه، ص 105.

ولو تأملنا واقع الممارسة التعليمية في الفضاء الإسلامي للاحظنا خللا في استتباع المخرجات بما يوفر لها الأداء الصحيح للمفاهيم التي تدرّجت عليها في أطوارها التعليمية.

إن الأنماط التلقينية التي نشأ عليها المتعلم خلقت نوعا من الميكانيكية الرتيبة الموغلة في التجريد، فلم يع المتعلم من وراء التعلم إلا ما استقبله ذهنه وفق أدوات صارمة تعتبر للنتائج أكثر ما تعتبر للوظائف الأساسية للعملية التربوية، فنشأ لدينا تلميذ يحفظ واجباته ويؤديها بإتقان ويستعرضها بحرص؛ دون أن يصاحب أداءه تعلقا بالهدف وحبا لما يشتغل عليه و اطمئنانا لما ينجزه ويسعى إلى إنجازه.

والعملية التربوية الناجعة تتميز بالمرونة والتوازن، انطلاقا من بنائها على الأسس المعرفية، وكل عمل يتخذ الإنسان مجالا لنشاطه كان ابتناؤه على القواعد المعرفية شرطا ضروريا لفهم الظاهرة ومن ثم التصرف فيها بما يكفل لها العمل الإيجابي، والتربية الوجدانية هي إحدى الروافد الأساسية في إنتاج إنسان الحضارة بما يمثله من قيم نفسية شعورية تسهم في الأداء السليم لعملية التحضر.

2-الظاهرة الوجدانية في الفعل الإنساني:

إن الظاهرة الوجدانية أو المشاعر من أهم مقومات الشخصية، وهي ذات بعد رئيسي في عملية النمو، -وللأسف- يتجاهل أهميته المربون في تركيزهم على أنماط النمو كالجانب الجسمي واللغوي...الخ.

وللتعامل مع الظاهرة الوجدانية في أفقها التربوي؛ نقف على معنيين أساسيين هما:

- بناء المشاعر الإيجابية.
- معالجة الاضطرابات المزاجية الناجمة عن المشاعر السلبية أو القصور في التعامل مع المشاعر.

هذين العنوانين هما مقدمتان للإصلاح التربوي؛ على اعتبار تهيئة مستقبلات البنيات التربوية المختلفة، وعليه يجب أن نتوجه أولا إلى عملية بناء المشاعر، في خط يتماشى مع عملية متواصلة لمعالجة الاضطرابات المزاجية التي تعيق فعل البناء. ولعل أول المراحل العمرية للإنسان يتم التركيز فيها على البناء الإيجابي للمشاعر، وتقوية بعض الصفات الوجدانية كالحب والفرح والسكينة والتراحم والألفة والإيثار والشعور بالآخر بصفة عامة.

وقد يطرأ على المشاعر في مراحل عمرية متقدمة بعض الآثار السلبية نتيجة الاحتكاك بالفضاء العام بما يحمله من صور مشوهة للتفاعل الاجتماعي، وينتج عن هذا انحسار لبعض المتغيرات العاطفية الإيجابية، فينطبع في اللاشعور مظاهر سلبية تسهم فيما بعد في إكساب الفرد صفات التوتر والقلق والغضب والتوتر والاكتئاب وغيرها. فتكون معالجة الاضطرابات الوجدانية مطلبا ملحا في محاصرة التفاقم السلبي لها.

وقبل أن نعرج على أبجديات التربية الوجدانية؛ يجدر بنا الوقوف على مضمون الوجدان، بدءا بمفهومه وعلاقته بالمكونات النفسية الأخرى.

3-1- الوجـدان:

3-1-1- المعنى اللغوي والاصطلاحي:

تعددت المعاني في قاموس اللغة العربية لكلمة "الوجدان" وهي معان مختلفة كالمحبة والحزن والغضب والشكوى. وقد ذكر اللغويون أن أصلها مأخوذ من المصدر "وجد"، قال "ابن منظور في لسان العرب : "وجد عليه في الغضب، وفي حديث الإيمان: إني سائلك فلا تجد علي" أي لا تغضب من سؤالي[5]، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري : وتواجد؛ فلا أرى من نفسه الوجد. ووجد على نفسه موجدة: غضب عليه، وهو واجد على صاحبه[6].

والوجد بمعنى **الحب**: قال "الزمخشري" : وجد وهو واجد بفلان على فلانة ومتوجد ووجد بها ، وله بها وجد وهو المحبة[7].وقال ابن منظور عن الوجد بمعنى الحب ووجد به وجدا: في الحب لا غير، وإنه ليجد بفلانه وجدا شديدا إذا كان يهواها ويحبها حبا شديدا ، وللضد ساق ابن عمر وعيينة بن حصن في ذلك المعنى: والله ما بطنها بوالد ولا زوجها بواجد أي أنه لا يحبها. [8]

5- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت1388هـ 1988ص446.

6 -الزمخشري أبوالقاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة،1991،ص 666.

7 - المصدر نفسه، ص 666.

8- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق ج3، ص466.

وورد الوجد بمعنى الشوق : قيل للجنيد إن أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت، فقال: لم يكن يعجب أن تطير روحه اشتياقا[9].

وقد وردت كلمة وجد بمعنى **الحزن** : يقول ابن منظور: ووجد في الحزن وجدا ووجد كلاهما. عن اللحياني: حزن. وقد وجدت فلانا فأنا آجد وجدا وذلك في الحزن. وتوجدت لفلان أي حزنت عليه[10].

وفي بعض الأثر الشعري ؛ وردت كلمة وجد بمعنى الحركة الباطنية للمشاعر:[11]

وشائع وجد سُرَّ خيفة عزكم وسِرٍ على رغم الفؤاد يشيـعُ

وسيّاح دمع من عيون قريحة بها الخد من شق المسيل وجيـعُ

كما وردت كلمة وجد في أبيات عن الجنيد في وصف الطرب والنشوة والزهو بمعنيين متضادين:[12]

الوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود

قد كان يطربني وجدي فأشغلني عن رؤية الوجد مافي الوجد موجود

وفي المعجم الفلسفي الذي وضعه مجمع اللغة العربية يطلق لفظ الوجدان من لذة وألم وانفعال لأن الوجدانيات بشكل عام تشمل كل ما نجده في نفوسنا من اللذات والآلام، والعواطف والصور وغيرها[13]. ومن هذا التعريف يتبين لنا أن للحياة الوجدانية في النفس البشرية ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة اللذة والألم والتي تعتبر الحجر الأساسي لها، وهي عامة.

الثانية: مرتبة الانفعالات المختلفة والتي تتم على الأساس السابق مثل الفرح والحزن والخوف والخجل والدهشة، وهي خاصة.

---

9 – الجنيد البغدادي، تاج العارفين، (الأعمال الكاملة)، تح: سعاد الحكيم، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1426هـ، 2005م، ص 141.

10– ابن منظور، لسان العرب، ج3 ص 446.

11 – محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي، أشرف الوسائل في تحقيق أدق المسائل، تح: عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط، ط1، دون دار طبع، 1389هـ، ص 420.

12 – سيدي علي وفا، الواردات الإلهية (المسمى الوصايا)، تح: محمد إبراهيم محمد سالم، دار الكتب، 1425هـ، 2004م، ص 209.

13 – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ، 1982، ص 557.

الثالثة: مرتبة العواطف والتي هي مجموعة من الانفعالات المنظمة تتعقد وتتركب بشكل خاص حول موضوع معين.

و قال "محمد العيناثي العاملي" : واعلم أن الوجد أمر شريف قد اختلف الناس فيه فقالت الحكماء فيه أقوالا وقالت الصوفية فيه أقوالا. أما الحكماء فقالوا: الوجد هو حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة إذا كان قد ورد عليها وارد مشوق، وقال بعضهم: الوجد هو اتصال النفس بمباديها المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال[14].

أما الصوفية فقد قال بعضهم: الوجد رد الحجاب، ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر، وهو فناؤك من حيث أنت أنت، وقال بعضهم: الوجد سر الله عند العارفين، وكاشفة من الحق توجب الفناء من الخلق.[15]

ونجد عند "أحمد زروق البرنسي الفاسي" (846-899 هـ) استعمالا للتعريف عبر ربطه بالسلوك الصوفي فيضع ما يتعلق بالواجد وما يحسُن به اتخاذه تحت فصل: قاعدة في الوجد:[16]

.. الواجد إن لاحظ معنى في وجده أفاد علما أو عملا أو حالا مع ميله للسكون والاستلقاء ظاهرا، فوجْدُه من الحقيقة والمعنى.

وإن لاحظ الوزن والألحان فطبيعي، سيما إن وقع له اضطراب واحتراق في النفس.

وإن لاحظ نفس الحركة ليس إلا فشيطاني، سيما إن أعقبه اضطراب وهوشة في البدن واشتعال ناري.

3-2- الوجدان بين العلم و الفلسفة:

إن الوجدان بوصفه ظاهرة طبيعية لا ينحصر فقط في اللذة والألم وإنما يمتد إلى كل المساحة الشعورية التي يختص بها الإنسان، بحث يدشن أول طريقه نحو التعقل، فالعاطفة لا تصارع العقل وما بينهما من انفصام هو ظاهري فقط ، فالإنسان وحدة شاعرة حاسة عاقلة، تكتل شعوري مفتوح القنوات بين الوجدان والتعقل، وهو كائن عاقل مخلوق ومدرك.

14 – محمد العيناثي العاملي، آداب النفس، تح: السيد كاظم الموسوي الميامومي، ط1، منشورات الأعلمي للمطبوعات، 1415هـ، 1995م، ص 157.

15 – محمد العيناثي العاملي، آداب النفس،السابق، ص157.

16 – أحمد زروق البرنسي الفاسي، قواعد التصوف (على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة)، تح: عثمان الحويمدي، ط1، دار وحي القلم، بيروت، ص 134.

والإنسان بما هو كذلك يدرك أن شيئا أو حدثا أو شخصا يؤثر فيه يجد أنه أصبح موضع تغيرات فسيولوجية تتغير وفق وصف كل ظاهرة يتعرض لها ، وهي حالات يشعر بها الفرد دون أن يتدخل في إنشائها بل إنه لا يستطيع أن يتحكم فيها في كثير من الأحيان.

وإذا ما استأنسنا برأي علماء النفس وأبحاثهم وجدنا أنهم ينظرون إلى الحدث النفسي على أنه يتكون من إدراك ووجدان ونزوع، وهي تحدث بهذا الترتيب أيا كانت ضآلة الفواصل الزمنية بينها فالإدراك أولا ثم الوجدان، ومعه ما يصاحبه من عمليات فسيولوجية ثم النزوع أي الرغبة والاستعداد لرد الفعل أو الاستجابة للظاهرة.

وقد ورد لفظ الوجدان بمعاني مختلفة ومشتركة نذكر منها:[17]

أ) وجدان Affection, Feeling تشمل الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم غير المؤدية للمعرفة في مقابل عمليات التصوير والتفكير، ويطلق على الانفعالات والعواطف والأهواء، كما يطلقه البعض شبيها بالحدس البرغسوني، وفي هذه الحالة يعتبر وسيلة ممتازة من وسائل المعرفة.

ب) آخرون يأتون بلفظة feeling بمعنى الانطباع Impretion وقد يطلق الانطباع على التأثير في أطراف الأعصاب الحسية لا غير أو يطلق على الشعور كله، من جهة ما هو مصطبغ بلون انفعالي خاص مقابل للفعل الخارجي، وبهذا المعنى الأخير فهو مضاد للتفكير وللحكم المبني على التحليل.

ج) الوجدان Feeling هو خبرة عاطفية كالإحساس بالسرور، أو الكدر بالتهيج، أو السكون بالتوتر أو الاسترخاء.

د) Feeling: مصطلح عام يعبر عن الجانب العاطفي للخبرة، مثل خبرة اللذة وعكسها والاهتمام وما أشبه، وعادة ما تكون متصفة أو مصطبغة بخبرة عاطفية، وتستخدم لفظة الوجدان بصفة أكثر خصوصية للإشارة إلى حالة الإحساس باللذة والعكس.

17 – يوسف مراد، دراسات في التكامل النفسي، ط1، 1958، مؤسسة الخانجي للنشر، القاهرة، ص 347.و أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، ط 1986مكتبة لبنان، بيروت،ص 128.، و جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط 1 ،1974، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 164.

ويقول "عبد الرحمن بدوي" في معرض حديثه عن الزمان و المعرفة : "... وأما الملكة التي نقول بها والتي بينا مقولاتها فلسنا ندري ما نسميها. لأن اللغة العادية لغة عقلية، تصدر عن التجريد والحس معا، وليس من شأن مثل هذه الأداة للتعبير أن تعبر بدقة عن أحوال العاطفة والإرادة من حيث هي أحوال للوجود.. ولعل خير لفظ يمكن أن نعبر به عنها هو كلمة "**وجدان** "، على أن نفهم هذه الكلمة بمعنى الملكة والتي بواسطتها نشعر بالوجود في أحواله العاطفية وقواه الإرادية بطريقة مباشرة. فالوجدان هو الملكة التي نعاني بها الوجود بما هو عليه في نسيجه المتوتر على حال العاطفة وقوة الإرادة.."[18] ولعل بدوي هنا –في خضم بحثه عن التوصيف- يحيل إلى صعوبة الوصول إلى تعريف ناجز يمكن به الإحاطة بمدلول الاصطلاح وهذا بالنظر إلى تعلق المفهوم بالنسق الفلسفي لعبد الرحمن بدوي الذي يعتني بالوجود أساسا ومنطلقا.

ولعل اشتغال الحاسة الفلسفية بقضية الوجدان له مبرراته التي تنظر في أهمية الوجدان بما يمثله من توجيه للذائقة نحو تعقل الكون وإدراكه ثم الإبداع فيه، ولأن الإنسان المعاصر قد اضمحلت فيه بعض النوازع التي تؤدي به إلى الخيرية والجمالية فإنه مطالب في طريقه نحو المعرفة بالوقوف على تلك النوازع الداخلية التي تتسم بها شخصيته وتتكامل في أفق عالم غير مضطرب. إن تفكك الإنسانية وانحسار دور الإنسان في صناعة الوعي وصياغة المفاهيم العامة أمام التكنولوجيا الجارفة والمادية الموحشة قد أفقد المعنى، وأحال الإنسان إلى مفهوم مركب مستجيب لتطلعات العصر الفاقد للقيمة، حيث يحكم الحس الفلسفي نظرة أحادية تنضبط بالنتائج دون الارتهان للتجربة والعمل، مما أبعد التأمل الفلسفي عن دوره الأساسي وهو الاعتناء بمشكلات الإنسان.

والوجدان بوصفه بصمة للعالم، فعلم النفس يتحرك من منطقة الظواهر الذهنية، أو قل إن شئت الموضوعات المعقولة (العقل، الوعي، الخبرة) وله في هذا شغف بالواقعية القائلة أننا نشعر بفاعليتنا و بمناشطنا ونشعر بكل ما يمس العالم من حولنا مسا وثيقا[19] والوجدان في أعم أشكاله الأولية هو ظاهرة لصيقة بعلم النفس بما تؤسسه من مادة للتقصي والبحث، والفلسفة –

18 – عبدالرحمن بدوي، الزمان الوجودي،ط3، دار الثقافة ، بيروت لبنان، 1973 ص 205

19 – Langer susanne k, philosophical skeicher , the johns hopkins press, Baltimore 1962, p 56.

بطابعها الشمولي– تشارك هذا المنزع في محاولة التوصل إلى الأبعاد الداخلية للإنسان وعوالمه الذاتية بما فيه من أفكار وأحاسيس وعواطف، ولا شك أن محتويات الوعي الإنساني أو الخبرة الذاتية هي مشغلة فلسفية تتعدد تخصصاتها وتتقاطع. وفي الطرف المقابل نجد أن الوجدان بوصفه حالة نفسية طبيعية نجده غير ملتفت إليه في سياق العلم الطبيعي الذي أحجم إلا عن الظواهر الفيزيقية ذات البعد المادي أو حتى على الأقل في سياق المتقابلات الثنائية. كما فعلت "الوضعية المنطقية" في أساسها الفلسفي " حدود اللغة هي حدود التجربة الإنسانية نفسها" وأن كل ما لا سبيل إلى التحقق منه تجريبيا إنما هو لغو فارغ لا سبيل إلى تعقله، ولا شك أن هذه النزعة الوضعية المتطرفة هي التي أملت على الكثير استبعاد الفن وكل ما يتعلق بالمشاعر والعواطف والأحاسيس من دائرة المعرفة البشرية بحجة أنها تعبيرات ذاتية ورغبات غير قابلة للفهم ولا تحمل أي دلالة للتواصل.

وحتى المدرسة السلوكية• تنكر وجود الخبرة الداخلية وإبعاد التساؤل عن الوجدان نحو الميتافيزيقا حيث ترى أن هذه الخبرة تقع وراء مجال الوصف الواقعي والذي هو مجال العلم، ولعل دافعها في هذا هو خلق رافد علمي يحمل علم النفس إلى مصاف العلوم الطبيعية ويحقق كيانا متميزا له عن عالم وظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية أو أي علم آخر، وأن تكون له مزايا البحث التجريبي، على الرغم من أن السلوك– بما يمثله من تجسيد للظواهر الذهنية والنفسية– هو "المعامل الموضوعي " لمذهبهم اقتصر على الظاهرة الفيزيائية للسلوك دون ما يتعلق بما هو نفسي فيه.

• يجدر التفريق بين السلوكية السيكولوجية و السلوكية الفلسفية ، الأولى نميز فيها بين نشأتها المبكرة على أيدي جون واطسن J.B Watson(1878-1957) وبين تطورها على أيدي عالم النفس السلوكي المعاصر سكينر B.Skiner وفيما يختص بالنشأة المبكرة ينبغي التمييز بين المنهج والنظرية، المقصود بالسلوكية كمنهج أن نقصر الاهتمام –حين نتناول الظواهر النفسية– على مظاهر السلوك التي تصدر عن الإنسان في البيئة من حوله مما يقبل الملاحظات العامة، أما السلوكية النظرية فإنها موقف معين من طبيعة العقل الإنساني مؤداه أن العقل ليس إلا حدوث نماذج من السلوك الظاهر في البيئة أو السلوك الباطن (التغيرات الفسيولوجية) داخل الجسم مما يكون ملاحظات عامة.

أما السلوكية الفلسفية فهي تقترح أن النفس أو العقل لا معنى لها أو دلالة سوى أنها نماذج معينة من السلوك في البيئة الخارجية أو استعداد له إذا توافرت ظروف مناسبة. واعتقد جلبرت رايل Gelbert Ryle مع الوضعيين والسلوكيين أن القضايا الميتافيزيقية ينبغي أن تترك وحيدة وأنها ليست بذات صلة بالعلم. نقلا عن: محمود زيدان، في النفس والجسد، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1977، ص46.

3-3-موقع الوجدان في السياسة التعليمية:

على الرغم من أن التعليم يبدأ مع الإنسان في أطواره المبكرة؛ إلا أن رؤيته إلى عالم الأشياء والأفكار تتخذ الصورة الجدية في أطوار التعليم المدرسي، وبشكل أكبر في مراحل التعليم المتوسطة التي يكون فيها في سن المراهقة؛ التي يعرف فيها اضطرابا سلوكيا وتحولات في البنية النفسية والجسدية.

و مرحلة المراهقة المتوسطة وهي فترة انتقالية بين الطفولة واكتمال النضج، حيث يشهد المتعلم فيها تغيرا نفسيا واجتماعيا وتربويا؛ يرتقي خلالها التلميذ من مرحلة التعليم الابتدائي إلى مرحلة التعليم الثانوي، ولهذه المرحلة خصوصياتها ومميزاتها عن باقي المراحل التعليمية سواء من حيث المناهج أو الأهداف المراد تحقيقها، ومن الجانب النمائي تتجسد في هذه المرحلة ملامح شخصيته، ويصاحب ذلك العديد من التغيرات الفسيولوجية والنفسية والانفعالية والاجتماعية والمعرفية والدينية، كما يتحدد مسار النمو وخصائصه بتأثير عوامل الأسرة والمدرسة، والظروف الاجتماعية لتشكيل كيان المراهق وشخصيته، ونموه متكاملاً منتظماً، وتظهر في هذه الفترة عند المراهق الكثير من الحاجات وتواجهه جملة من المشاكل وعوائق الحياة قد تؤثر على مساره الدراسي، وعلى علاقته بأسرته وأصدقائه ومدرسته ومجتمعه، مما يجعله بحاجة إلى المساعدة، والتوجيه والإرشاد حتى يحقق مطالبها ويتفادى الكثير من المشكلات التي تعترض حياة تلاميذ هذه المرحلة والتي من شأنها أن تلقي بظلالها على حياتهم اليومية، وبالتالي على مستقبلهم ككل، لذا فالتلميذ أثناء هذه الفترة يكون بحاجة إلى الرعاية والتكفل حتى يتمكن من إدراك وفهم البيئة التي يعيش وسطها.

ولو تأملنا ما تقدمه المؤسسة التعليمية في هذه المرحلة بخصوص المظهر الوجداني-باعتبار الأهمية المرحلية القصوى له- لوجدنا ذلك منعدما استئناسا بما سبقه في المراحل التعليمية الأولى، حيث تتم نفس الممارسات التعليمية دون أي اعتبار للتغيرات العاطفية المصاحبة للمرحلة العمرية.

إن تفهم حاجات المراهقين المتمدرسين وتحقيق مطالبهم النمائية يساعد القائمين على المؤسسات التعليمية على حسن التعامل معهم لتخفيف من متاعبهم وحل مشكلاتهم، ولذا فإنه من الواجب توفير الرعاية للمتعلم في مرحلة التعليم

المتوسط، وفي جميع المجالات الصحية والبدنية والعقلية والاجتماعية والانفعالية وفق رؤية فلسفية تنبني على الارتقاء الوجداني في أفق إنتاج الشخصية السوية القادرة على مجابهة الأعباء.

والحقيقة التي لا تغيب عن الأذهان هي أن جميع العقد النفسية التي تنشأ تكون في هذه الفترة العمرية التي يجب التعامل فيها بحذر مع التقلبات الوجدانية للمراهق؛ الذي نجد عنده صفة القلق مصاحبة لتغيراته البدنية، كما يطرأ على إحساساته الهيجانات المختلفة كالغضب والتوتر مصاحبين للإجهاد والتعب الشديدين، وفي بعض الأحيان الشعور بالاكتئاب كرد فعل لحوادث متعلقة بالثقة والاعتزاز بالذات.

- **فهم المراهق وتعزيز حاجاته:**

إن للتحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية الاجتماعية فظهور الدورة الشهرية عند الإناث يمكن أن يكون لها ردة فعل معقدة، تكون عبارة عن مزيج من الانزعاج والابتهاج أحيانا ،وذات الأمر قد يحدث عند حدوث القذف المنوي الأول..

إن الملاحظ والمتتبع في هذه الفترة يثير انتباهه للاتجاه نحو الذات الذي يصل عند بعض المراهقين إلى حد التمركز حول الذات، لأن المراهق يكون قد بلغ من النمو العقلي والنضج الاجتماعي ما يؤهله للتمييز بين ذاته والذوات الأخرى، ويهدف خلال هذا المظهر السلوكي إلى معرفة أسباب التحولات التي يتعرض لها، ويأخذ شعور المراهق بذاته صورا كثيرة، حيث نجده يعتني بمظهره الخارجي وبملبسه وعلاقاته مع الآخرين، كما أنه يعقد مقارنات بينه وبين غيره ممن هم في سنه مما يشعره بالقلق ،إذ يشعر أن ذاته الجسمية ليست كما يتصورها ، ولذا فمن الطبيعي أن يتأثر المراهق بنظرائه من نفس فئته العمرية لدرجة تجعلهم يقلدهم في الحديث والملبس وفي كثير من جوانب سلوكهم.

والقلق حالة نفسية عامة تدل على اضطراب شخصية المراهق والشاب وغيرهما، ولا يكون القلق حالة مرضية إلا في حالة الاضطراب الشديد الذي يفقد المرء اتزانه وثباته، والقلق ينشأ عادة من توقع حصول مكروه غير محدد المعالم والأطر[20].

20 – محمد السيد محمد الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1414هـ، 1994م، ص 475.

ومن مظاهر نمو الذات لدى المراهق تفادي مشاركة الآخرين اهتماماتهم ومشاكلهم وعدم إفشاء أسراره والتذمر والضيق بمشاكله وانشغالاته، وكثرة لأساليب المعاملة الوالدية المنتقصة من قيمته

والشعور بالذات يؤدي بالمراهق إلى تغيير عاداته وسلوكه الاجتماعي وعلاقاته الاجتماعية ،فهذا النمو يعني أن المراهق أصبح كبيراً ،وبناءاً عليه يشعر بعدم الرضا عن المعاملة التي يتلقاها من الأسرة، والتي لا تتغير بنفس السرعة، ويشعر المراهق بالوحدة فهو لم يعد ينتمي إلى عالم الأطفال ولم يصل إلى عالم الكبار.

لذلك فمن المهم وضع برامج موجهة لتلاميذ مرحلة التعليم المتوسط تعمل على :

_ تشجيع التلميذ على اختيار ألوان النشاط الرياضي الذي يرغب فيه، أو مساعدة على تنمية مواهبه.

_ توفير علاقات طيبة بين التلميذ والمرشد المدرسي والبيئة المدرسية.من خلال تكوين جماعات مدرسية يشارك فيها تسمح له باستغلال قدراته.

_ كما يحتاج في هذه المرحلة إلى الفحص الطبي الدوري للوقوف على مشكلات صحية يمكن أن يعاني منها.

_ العمل على ربط المدرسة بالمجتمع ومؤسساته وخصوصا أولياء الأمور لمواجهة احتياجات ومشكلات التلاميذ.

_ مساعدته على تقديم خدمات يمكن أن يؤديها كمواطن في بيئته كأن يتطوع في عمل خيري وتشجيعه على الانضمام في جماعات لها أهداف وبرامج طبقا لميوله ورغباته احتياجاته.

_ تنمية شعوره بالمسؤولية، واستقلال تصوراته وآرائه دون قطعها عن الخصائص الدينية والثقافية التي تحكم المجتمع.

_ تنمية الإحساس بحاجات الآخرين وغرس مفهوم القيمة الدينية كعامل مهم.

– التعرف على أنماط السلوك غير الفعالة أو المحبطة له، و تعلم مهارات اجتماعية جديدة بديلة عن ما يتعلمه من أقرانه، وذلك بغرس الوعي الديني ومراقبة السلوك.

هذه العوامل المتصلة بالإصلاح العام لذات المتعلم كلها لها مداخل في تعزيز الجانب الوجداني، فالمشاركة الاجتماعية والتعاون تفسح المجال لبناء الثقة والاطمئنان، كما أن المراقبة الصحية تجنب المتعلم الصدمات النفسية جراء أعطابه العضوية، وبالطبع فإن البناء العاطفي الإسلامي يجمع كل المقدرات البشرية وما يتصل بكيان الإنسان.

ولعل أفضل الأساليب التربوية للمراهق هي تربية تنمية الوازع الديني، لما للأثر الديني من صورة إيجابية على الجانب النفسي والسلوكي. وتعويد المراهق على ممارسة النقد الذاتي هو عملية يقوم بها المراهق مع نفسه يستعرض فيها سلوكه بسلبياته وإيجابياته وبسيئاته وحسناته، ويقدر فيها موقفه من القيمة الإنسانية التي قرر أن يحققها لنفسه، يزن أعماله بميزان الأخلاق الإسلامية، ثم يقرر في النهاية ما ينوي عمله لإصلاح نفسه وتنمية شخصيته نحو الكمال المنشود[21].

والمراهق المتمدرس في هذه المرحلة مثله مثل باقي التلاميذ في كل المراحل التعليمية فهو بحاجة ماسة إلى خدمات الإرشاد، حتى يتمكن من مواجهة المشكلات التي يمكن أن تسيطر على نشاطه وسلوكه العام نتيجة الفترة النمائية التي يمر بها، وجملة التغيرات التي تؤثر على مزاجه وعلى علاقاته الاجتماعية ، وتلميذ هذه المرحلة يميل إلى الطفولة ويحن إليها لرغبته في الحصول على كفايته من العطف والرعاية من جانب الكبار الذين يتعامل معهم، ويميل في الوقت ذاته إلى أن يعامل معاملة الراشدين، وينتظر ممن حوله الاعتراف برجولته؛ لأنه أصبح من وجهة نظره شخصا مستقلا وناضجا، كما يتصف تلميذ هذه المرحلة بالحساسية الزائدة وينفعل بسرعة، و يثور لأتفه الأسباب، ويوجه غضبه وثورته للأفراد والجماعات التي يعيش معها،وتتشكل شخصيته حسب الجو الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وباستلهام الرؤية الدينية في تربية المراهق؛ فإننا سنتمكن من الوصول إلى نتائج معتبرة. وقد ثبت بالتجربة العملية أن تربية المراهق على النقد الذاتي يحقق المزايا التالية:[22]

-تربية الضمير السليم لدى المراهق و غرس روح المحاسبة في نفسه.

- حرص المراهق على تقوية سلوكه الايجابي وعدم ارتكاب الأخطاء.

- تقبله للنصح والتوجيه بصدر رحب، وتقبله للعقاب المناسب إذا وقع عليه بصورة موضوعية وبأسلوب لا يؤدي إلى مضاعفات نفسية.

21 - محمد جمال الدين علي محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، دار الاعتصام،القاهرة، دط، دت، ص 182.

22 - المرجع نفسه، ص 183.

إن فهم المرحلة العمرية ومتطلباتها يفسح المجال واسعا نحو تبني رؤية فعالة في التعليم، ولن يتم تحصيل البنى التعليمية دون مصاحبة للحياة الوجدانية التي تعتبر وعاء كل عملية تعلمية تستهدف تنمية الجوانب المختلفة للشخصية، ولا يستتبع الشحن العاطفي سوى الوقوف على أهداف العملية التربوية التي من مهامها الأبرز إنتاج فرد متكامل فعال ذو قدرة تامة على الخوض في معارك التنمية وتطوير المجتمع.

4- التربية الوجدانية وعلاقتها بالسلوك الديني:

يشكل العامل الديني دافعا قويا في توجيه أنماط التربية، حيث تنبني النصوص الدينية على رؤية في التوجيه والتشكيل، وباعتبار الجانب الفطري في الإنسان فقد سعت تلك النصوص على تهذيب العواطف.

والتدين غريزة طبيعية ثابتة، وشعور بالحاجة إلى الخالق المدبر، بغض النظر عن تفسير هذا الخالق المدبر، وقد وجد بوجود الإنسان، سواء كان مؤمنا بوجود الله تعالى الخالق، أو كافرا به، وسواء أكان مؤمنا بالمادة أو الطبيعة أو بعض أشياء هذه الطبيعة، أو غير مؤمن بها[23]. وبالتالي فإن توسل التربية العاطفية في الإسلام بالوازع الديني هو مبدأ تتخذ منه مجالات التربية العاطفية أساساتها المختلفة في البناء والتوجيه.

والرؤية التربوية على هذا الأساس الديني تستند أيضا على اعتبار مكونات الإنسان الفطرية بما فيها الجانب المادي. فالإنسان قد تركب من قوتين متفاوتتين هما الجسم والروح، فله جانب سماوي وآخر أرضي، فهو أبدي خالد وهو فان ميت أيضا[24]. كما يعرّف النظام التربوي في الإسلام الإنسان بواجباته وتكاليفه أكثر من مدرسة تربوية أو أخلاقية. وأن هذه المدرسة مجموعة من قوانين عامة وخاصة كلية وجزئية للحياة الفردية والاجتماعية بأبعادها المادية والمعنوية، تضمن إنقاذ البشر وانتصارهم، وبذلك يتمكن أفراد المجتمع من أن يصبحوا باتباعها من السعداء ذوي القيم السامية[25].

ومن مجالات التربية العاطفية في الإسلام:

---

23 - سميح عاطف الزين،علم النفس (معرفة النفس الإنسانية)، مج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1411هـ، 1991م، ص 192.

24 - مجتبى موسوي اللاري، رسالة الأخلاق، ط1، الدار الإسلامية، غدير، 1410هـ، 1989م، ص 10.

25 - المرجع نفسه، ص 11.

أ)– العبادة:

تشكل العبادة محورا أساسيا في الارتقاء الوجداني بالإنسان حيث تلعب الطقوس المشكلة للعبادة دورها في استنطاق المكنونات الإيجابية التي تساهم في صياغة الشخصية المتوازنة بين متطلبات الفطرية واستحقاقات التعبدية.

والعبادة تعني لغويا كمال الطاعة لكمال المحبة، أما اصطلاحا فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، والأفكار والمشاعر والعواطف في حياة الأفراد والجماعات، وفي جميع الميادين الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغير ذلك[26].

ولا يكفي الوجدان وحده في ترجيح العبادة، حيث يتدخل العقل في فهم السلوك التعبدي ومن ثم إضفاء المعنى على صورة هذا السلوك. ذلك أن الوجدان أو الضمير إحساس غريزي أو شعور يتراءى أمام واقع محسوس فيتجاوب معه، أو هو تفكير يثير هذا الشعور، فإذا أحدث الإنسان رجعا لهذا الشعور بمجرد وصوله دون تفكير، فربما أدى ذلك إلى الخطأ والضلال[27].

وهناك قول شائع بأن العقل يمثل الإرادة وأن القلب يمثل العاطفة، وأنه إذا تحرك القلب بطل عمل العقل، ولكن هذا القول لا تؤيده النصوص القرآنية التي ورد فيها الحديث عن القلب وخصائصه وصفاته. فأحيانا نلمس من تلك الآيات الكريمة أنها تتحدث عن صورة من صور العقل أو عن العقل ذاته، وأحيانا نشعر أننا أمام العاطفة والأحاسيس والمشاعر، وأحيانا نجد أنفسنا أمام جانب يجمع بين الجانبين العقلي والعاطفي ويزيد عليهما عمقا وبعدا آخر[28].

ولو توجهنا إلى مضمون العبادة والفعل التعبدي فإننا لا نقصر المجال فقط حول الجانب النفسي بل حتى الجوانب الاجتماعية التي تتصل بالسلوك في الفضاء العمومي الذي يعرف بالفعل الأخلاقي، ولا يتصور مفهوم للسلوك دون رؤية إلى الأثر الشعوري الداخلي.

والتربية الإسلامية تؤكد على وجوب تكامل مظاهر العبادة ووحدتها لإسهام كل مظهر في تحقيق هدف معين، فالمظهر الشعائري ثمرته "التوازن النفسي" ، والمظهر الاجتماعي ثمرته "التطبيق العملي"، والمظهر الكوني ثمرته" القناعة العقلية"،

---

26 – ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ط2، مؤسسة الريان، بيروت.1419هـ 1998م ، ص 85.

27 – سميح عاطف الزين، علم النفس (معرفة النفس الإنسانية)، مرجع سابق، ص 194.

28 – محمد علي الجوزو، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ط1،دون دار نشر، 1980، ص 158.

والمحصلة النهائية هي اليقين في النفوس والاستقامة في السلوك والعلاقات[29]. والتجاوب المتسق مع المجالات الثلاث هو صورة ثمرة الفعل التعبدي المنشود، ذلك أن التعبد ليس سبحات روحية غرضها الخشوع الآني ، وإنما يتجاوز ذلك إلى خشوع في الجوارح وتبني السلوك الحضاري البناء.

والتربية الإسلامية تعتبر المبادئ والمعتقدات الخاصة بمفهوم الوجود وطبيعته وبعلاقة جوانبه المختلفة بعضها مع بعض جزءا من محتويات فلسفتها التي تسترشد بها وتقيم عليها غاياتها، وأهدافها الأساسية تمكن من تتوجه إليهم من البشر أفرادا أو جماعات من تمكين الإيمان لديهم بالوجود الإلهي وما يرتبط بهذا الوجود من عقائد إيمانية أخرى لا غنى للمؤمن عن الإيمان بها[30]

يقول "السيد مجتبى الموسوي اللاري": ".. إن تكامل الإنسان وعظمته لا ترتبط بأمور مادية لا تحدث أثرا سوى بعض الأثر في مشاعره.. إن لفكرة الكمال المطلوب جذورا عميقة في نفس الإنسان وإلا لما كان يفتش عنه وهو في دور الطفولة، وإن أشعة القيم السامية من الجاذبية بحيث ينجذب إليها الإنسان بإرادته واختياره، إن حب الكمال ينبثق من عمق الباطن ثم يبدأ السعي وراءه للحصول عليه، كل هذا أن لحب الكمال قاعدة في باطن الضمير، وما أن يجد فرصة مناسبة يبدأ بالتجلي والظهور.. إن عضلات الجسم تتقوى بالرياضة، والخصائص النفسية كذلك..إذا أردناها أن تتقوى كان علينا أن نحملها على الرياضة وبذل الجهد"[31].

وقد تختلف صور التعبد بين الناس اعتبارا بوسائل تعزيزها وتربية النفس عليها، فحتى العادات النفسية تتدخل في تفعيل أنماط التخشع والسكينة، ولا معنى للتعبد دون استحضار للمكامن النفسية بصورة تجعل التوافق بين صورة الطقس التعبدي وثمرته على الجوارح وبالتالي استكناه المعنى الذي لابد له أن يكون متحققا في كل السلوك. وهذا ما يسميه "مقداد يالجن": تكوين الرغبة في الاعتقاد وملخصه:[32] أنه من لا يرغب اولا في الاعتقاد لا يعتقد ولو ذكرت له جميع الأدلة العقلية والعلمية، ويستشهد بقول للفيلسوف "باسكال" الذي يقول: "إن معرفة الإنسان بالله تابعة لإرادة الإنسان لا لعقله" ويقول "وليم

29 – ماجد عرسان الكيلاني، المرجع السابق، ص 87.

30 – سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة،1993، ص 19.

31 – السيد مجتبى موسوي اللاري، رسالة في الأخلاق، مرجع سابق، ص 18.

32 – مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مكتبة المعارف الرياض، ط 1406هـ ،ص ص 153،152.

جيمس" :" الرغبة في نوع معين من الحقيقة هي التي توجد هنا ذلك النوع المعين منها"، ووسائل تكوين الرغبة في الاعتقاد بيان المصلحة البشرية، وأن الإنسان بحاجة إل ذلك الاعتقاد.قال تعالى: "ومن يؤمن بالله يهد قلبه وكان الله بكل شيء عليم"

ب)– تنمية الذائقة الجمالية:

لا يمكن الحديث عن الرؤية الجمالية دون استقصاء للذوق الإنساني للجمال، حيث إن تربية الذائقة الجمالية وحدها الكفيلة بالوقوف على مظاهر التناسق والتألق في المشاهد الكونية المختلفة، وباعتبار أصل الخلق فإن النفس البشرية مفطورة على الانجذاب نحو الزينة والتناسق، إلا أن الاختلاف بين الطبائع هو ربط المظاهر الجمالية بالقيمة والخلق وبالمحصلة بالفهم. يقول "كانط": أن الإحساس بالجمال يكمن في انسجام الفهم والمخيلة بفضل حرية تحرك هذه الأخيرة، فضلا عن ذلك أن العبقرية المبدعة للأفكار الفنية والتي بدونها قد لا يرى النور أي صنيع فني تكمن هي نفسها في الانسجام بين الفهم والمخيلة هذا الانسجام تفسره جميع الخواطر الجمالية[33].

إن تنمية الذائقة الجمالية شرط أساسي في تقويم الوجدان بما يكفل له التهيئة الواجبة في التعامل مع المقتضيات الكونية، وأي مسار يتم فيه الارتقاء الوجداني وجب العناية به والتأكيد عليه، فالوجدان في هذا يندمج مع الأسباب المادية ويعطي لها الانطباع الحسن في النفوس.

وقد ارتبط الحديث عن الجمال في الإسلام بالمجال العاطفي؛ حيث نجد النصوص القرآنية تقدم مشاهد الجمال في صورة تحفيزية للكيان العاطفي بما يذكي الذائقة ويحافظ عليها، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ...فاطر: ٢٨﴾، حشد من الصور الجمالية لإستنفار العقل والقلب في تهيئة لطيفة مبدؤها الانبهار بالتألق ومشاهد الحسن والبهاء، وفي هذا استخدام للتشويق الذي يعمل في النفس بمبدأ حب الاقبال والتطلع. ولا يمكن استنفار الحس الجمالي إلا بإيقاظ الشعور الكامن في مبدأ النفس وهو ما يتعلق بالوجدان كقوة ذواقة.

33 – ديني هويمن، علم الجمال، تر: ظافر الحسن، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1975، ص61.

وفي وصف الجنة في القرآن؛ نعثر على صور أخرى تؤكد على أهمية الذوق وتأصيل الفطرة التواقة إلى الحسن. يقول تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ..الزخرف: ٧٢﴾.

والجمال لا يقتصر فقط على التناسق في مظاهر الطبيعة ومشاهدها وإنما يتعداها حتى إلى السلوك وطبائع التصرف وطرائق الكلام. وقد قسم "ابن القيم" الجمال إلى قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطني هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، أما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها: ﴿ يزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.. فاطر ١﴾ قالوا: وهو الصوت الحسن والصورة الحسنة[34].

وفي تأكيده على المضمون الداخلي؛ يمكن أن نعتبر أن تكميل الوجدان هو تكميل لمعاني العفة والشجاعة والجود وسائر الأخلاق المنبثقة عن الرؤية المتوازنة بين المعاني الجمالية والمقتضيات الخلقية. يقول "أبو حامد الغزالي": "..واعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك مدرك ذلك الجمال إن كان بتناسب الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر، وإن كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإضافتها عليهم على الدوام إلى غير ذلك من الصفات الباطنية أدرك بحاسة القلب، ولفظ الجمال قد يستعار أيضا لها، فيقال إن فلانا حسن وجميل، ولا تراد صورته، وإنما يعني به أنه جميل الأخلاق محمود الصفات حسن السيرة، حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما تحب الصورة الظاهرة...ولا جمال ولا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسناته وأثر من آثار كرمه وغَرفه من بحر جوده، بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والأسماع والأبصار وسائر الحواس من مبتدأ العالم إلى منقرضه ومن ذروة الثريا إلى منتهى الثرى فهو ذرة من خزائن قدرته ولمعة من أنوار حضرته"[35].

34 – شمس الدين ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تح: السيد الجميلي، ط2، دار الكتاب العربي، 1407هـ، 1987م ، ص 221.

35 – محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، تح: عبدالله الخالدي، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1419هـ، 1998م ،ج2، ص280.

- **الجمال ومعيار الذوق:** تعتبر قضية الجمال أو التربية الجمالية من القضايا المهمة التي يجب الاعتناء بها نظرا للارتباطات العضوية بين الفكر والشعور، فأي وصف لتطوير الجوانب الإنسانية يجب ان يتواصل مع كل المكونات التي تتصل بالإنسان، ولعل أهم رافد يتعلق بالمكون الإنساني من الناحية الجمالية هو ما يتعلق بالإبداع، ذلك أن مشاهد الإبداع في الكون تُعمل في الذهن البشري نمطا من التخلّق الإبداعي فيتوجه الإنسان إلى المحاكاة الكونية بين الذهنية والسلوكية.

واصطلاح الذوق في الرؤية الجمالية نابع من الرؤية الشعورية الداخلية، فليست كل نفس تستأنس بمظاهر الكمال والحسن، وبالتالي لا "تتذوق" تلك المظاهر سوى النفوس مكتملة الحياة الوجدانية؛ التي تدرجت في فهم معاني الصنعة والإبداع.

ولا يمكن الحديث عن الإبداع في الرؤية الجمالية دون الاعتبار للمجال الفني، فالفن هو المنتج الذي يتوجه إليه الإدراك الجمالي بما يمثله من قيمة إبداعية خلاقة تبدأ بالمعطيات المادية وتنتهي في الانطباعات الإيجابية داخل النفس البشرية.

وقد زخر الفضاء الإسلامي بزخم من الفنون ما يعبر عن روح ذلك الدين. وصورة الإسلام في العالم لا تتمثل فقط في العقيدة التي يحملها من توحيد وصلاة وغيرها، وإنما يضاف إلى ذلك بقدر ما تأتي به الصور الانطباعية التي يتركها الفن الإسلامي في نفوس وأعين غير المسلمين[36]. فالجمال سبب من أسباب الإيمان وعنصر من عناصره، والقيم الجمالية الفنية تحمل على جناحيها ما يعمق هذا الإيمان ويقويه ويجعله وسيلة للسعادة والخير في هذه الحياة[37]. فالنفوس الطيبة تستكين بلذة النظر وتطرب بشدو السمع وتتطلع إلى أسرار الصنع والتشكيل ومظاهر التناسق بعقل منفتح ووجدان متسع، ثم تسعى تلك النفوس إلى ترسيخ تلك المبادئ الجميلة بتوجيه فني إبداعي يحفظ تلك الرسالة ويجدد فيها ذلك النَّفَس.

والفنان المسلم بحكم إسلامه يخضع لشريعة الله وعلى دراية بأنه ليس هو الذي يبدع الجمال أو يخلقه، ولكن العمل الفني جميل بقدر طوايته للنظام الإلهي العام، ومن ثم فإنه يعكس بديع صنع الله، وهذا الوعي لا يقلل بأي حال من الأحوال من متعة الإبداع الفني كما تشهد بذلك الأعمال الفنية، بل ويضفي على الفن الإسلامي طابع السكينة والموضوعية، إذ من وجهة النظر الإسلامية يذكر الفن الإسلامي الإنسان بالله تعالى ، خاصة عندما يكون ذلك الفن متسما بميسم الموضوعية

36 – شاكر مصطفى، عناصر الوحدة في الفن الإسلامي، أعمال الندوة الدولية المتحدة في استانبول (1983)، دار الفكر، دمشق،1989، ص 140.

37 – نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتب الأمة: مركز البحوث والدراسات، الدوحة، 1407هـ، ص 91.

شأنه في ذلك شأن القوانين التي تحكم حركة الأجرام السماوية[38]. وقد أبدع المسلمون طيلة المسار الحضاري في إبداء منتج إبداعي اتسم بروعة في الإتقان، وبلمسات فنية غاية في التألق بقيت شاهدة على تلك الاستجابة الفعلية لدواعي الروح الجمالية التي تعد من المتطلبات الأساسية للتحضر.

ومن بين المجالات الفنية التي أبدع فيها المسلمون:

أ)– فن العمارة:

يمكن اكتشاف الروح الإسلامية من خلال جولة استطلاعية عبر الشواهد التي تحكم النمط العمراني الإسلامي، حيث تُظهر معظم دُور العبادة دَور المسلم في استنطاق مكامنه الروحية وبثها عبر رؤية أصيلة للإبداع، فتظهر أشكال القباب والمآذن والمساحات المحيطة بالمساجد ولواحقها مستوحاة من تصور إيماني يبعث على السكينة ويستحضر معاني الجلال في أرقى صوره.

ولا يمكن أن نعزل تأثر العمارة الإسلامية بغيرها في بداياتها، إلا أننا لا يمكن أن نعزل تلك العجائب التي أنجزها المسلمون في الأندلس وفي تركيا وفي مصر وبلاد المغرب وغيرها، ولا يقتصر المعمار الإسلامي على دور العبادة فقط، فالمساكن ما زالت شاهدة على ذلك الإبداع، ونجد أن العمارة الإسلامية لها نمط خاص في بناء القصور والساحات، حيث نجد في كل بيت فناء تتوسطه نافورة الماء وحواليه شرفات الغرف المطلة على الفناء الكبير، بأشكال هندسية أقرب إلى الدوائر المتشابهة، أما أبواب البيوت فهو تخصص فريد أبدع فيه المعمار الإسلامي حيث يؤكد على القيمة الرمزية لباب البيت أو المسجد، ولو تحدثنا عن أسوار المدينة وأبوابها الكبيرة فإننا نتعجب من كيفية القياسات وقوة إنجازها.

ب)– فن الزخرفة:

استقى المسلمون فن الزخرفة من البيزنطيين والساسانيين لكنهم طوروه إلى أبعد مدى، حيث أصبح هذا الفن لا يعرف إلا بالمسلمين، وقد تركزت الزخارف الإسلامية خاصة في البناءات الرسمية سابقا، وكذا في الأماكن المقدسة، وجلبت لها عديد

38 – محمد مراح، إسلامية الفنون، من خلال إسهامات مجلة المسلم المعاصر، مجلة إسلامية المعرفة، ع: 11، السنة الثالثة، ص 126. نقلا عن: إبراهيم تيتوس بير كيهارت، دور الفنون الجميلة في التعليم الإسلامي، تر:إلى الانجليزية: سيد حسين نصر،تر،ع، عبدالحميد الخريبي، دار عكاظ للنشر السعودية، 1984، ص 68.

الأشكال والتصاميم المبهرة فائقة الدقة والجمال، أما مضمون تلك الأعمال الفنية فكان–على عكس زخرفة غير المسلمين– مقتصرا على الرسم النباتي بعيدا عن التجسيد الحيواني والإنساني ولعل ذلك راجع إلى بعض التفسيرات الدينية التي تحظر تجسيد تلك الصور.

وتتمثل بنية الأعمال الفنية للزخرفة في تلك التشكيلات المختلفة للأشكال الهندسية الساكنة والمفتوحة؛ والتي يغلب عليها التصوير النباتي بما تمثله من زهور وأوراق وأغضان، أو بما تمثله من أشكال مختلفة للطبيعة كالماء والسماء والسحاب والكواكب، وتظهر الزخرفة والفسيفساء في كثير من الأغراض التي يستعملها المسلم أو حتى التي يلبسها ، فبعض الأواني ومعدات الصيد والحرب، والسروج والسيوف، وكذلك ما تستعمله المرأة من حلي مشوب بزخارف مستوحاة من بيئتها.

إن الزخرفة كفن أصيل رافد جمالي يتخلل حياة الإنسان حيث لا تقع عينه إلا جميل فيستشعر ذوقا وصفاء في ذاته الوجدانية حيثما وقعت عينه عليه، وبالتالي كان الاعتناء بالزخرفة لازما من لوازم صياغة الشخصية الفنية.

ج)– الخط العربي:

عرفت الحضارة الإسلامية – في أرقى صورها — تاريخا مشرقا في الاعتناء بالخط العربي، حيث أولي له اهتمام منقطع النظير، وتسابق في احترافه الكثير من أبناء تلك الحضارة، فأنتجوا بذلك تراثا جذابا مبهرا. وتقوم صنعة الخط على مجموعة من القواعد التي تتحكم في رسم الخط وفق هندسية تمازج بين الصرامة والإتقان وبين التصرف في روعة التشكيل بما تستحسنه العين وتلتذه النفس.

وربما لا يوجد فن آخر يؤكد شخصيته بقوة كبيرة أكثر من فن الكتابة الإسلامية، فالكتابة الإسلامية أولا وقبل كل شيء هي منهج جمالي للتعبير عن طريقها..والكتابة في حد ذاتها فن إسلامي حيث تتقابل الروحانية الأصلية والإبداع الجمالي للمسلمين في اتجاه مثمر.. وعن طريق فن الكتابة العربي حاول العقل المسلم أن ينفذ التعبير الجمالي لكلمة الله[39]

39 –سيد منظور، تفوق الإسلام في مجال الفنون المرئية ودور الشباب المسلم في حفظ وتنشيط التراث، (وقائع اللقاء الرابع الإسلام والحضارة والشباب المسلم)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط1405، ص 295.

كما أنشأ رواد الحضارة فروعا لصنعة الخط العربي، وقسموه بحسب تصنيفه الهندسي إلى أنواع كثيرة منها: الرقعة والثلث والنسخ والديواني والفارسي وجلي الديواني وغيرها من التصنيفات المحددة للشكل الهندسي الذي يكتب به في كل مناسبة أو حال يتطلبه، وتقوم القيمة الجمالية للخط العربي على جودة التناسق بين الحروف المختلفة وأداء رسمها.

وقد استهدف الخط العربي –بشكل خاص– كتابة الآيات القرآنية التي أبدع فيها الخطاطون إلى جانب الفسيفساء التي زين بها هؤلاء تحفهم الفنية، إضافة إلى بعض الأحاديث والخطب وكذا بعض الأبيات الشعرية، فكانت تلك الصنعة محبذة إلى غاية اليوم في استمالة النفوس التواقة إلى الطرب من خلال استعراض معاني الجمال في الآيات القرآنية بكتابة بديعة أنيقة.

د)– الموسيقى:

اقترنت الموسيقى في العالم الإسلامي بأسماء كثيرة لعل أبرزها "الفارابي" الفيلسوف الذي أتقن صنعة الموسيقى، أو علم الموسيقى كما صنفه الفلاسفة المسلمون، وهو علم يوناني يعرّف الموسيقى بأنها عدد ونغم، واعتبارا بأن للسماع تأثيرا على الوجدان فقد ابتكر المسلمون ألوانا من الألحان التي تغنوا فيها بشعرهم، وبعيدا عن التصنيف الفقهي الذي ضبط كيفيات السماع وآدابها؛ فإن التراث الإسلامي لم يحرم قطعا الموسيقى كوسيلة لتهذيب النفس وصقل طباعها.

ويدخل تحت مسمى الموسيقى الدينية ما يتصل بطرق تلاوة القرآن وتكرار المدائح والقصائد الدينية التي لها أثرها في تصرّف الوجدان. ويجدر التنبيه إلى أن الموسيقى الدينية تعد بصفة أساسية عملا منفردا غير مصحوب بعزف على الآلات، وتعد كل من تلاوة القرآن والأذان دائما أداء صوتيا منفردا غير مصحوب بالعزف على الآلات[40].وتعرّف "لومياء الفاروقي" الموسيقى في السياق الإسلامي بأنها: " ذلك الفن أو العلم الذي يجمع بين الأصوات البشرية أو الأصوات الآلية –أو كليهما– وما يصدر عنهما من نغم لكي تكون تشكيلة متنوعة من التعبيرات الجمالية أو المشبعة للعاطفة من نظام عقائدي كامن في أساس ثقافة معينة، وتمتد مظلة هذا التعريف عادة لتشمل كل أنواع هذه التعبيرات الجمالية السماعية بغض النظر عن وظيفتها أو سياق أدائها "[41].

40 – محمد مراح، المرجع السابق، ص 134، نقلا عن: لمياء الفاروقي، وضع الموسيقى في العالم المسلم، مجلة المسلم المعاصر، ع: 29، 1402، 1982، ص 109.

41 – محمد مراح، المرجع السابق، ص 134، نقلا عن لمياء الفاروقي، نفسه، ص 114.

وبهذا يمكننا أن نعيد نظرتنا إلى مفهوم الموسيقى في سياق تهذيب الوجدان انطلاقا من توصيف لأدبيات السماع نفسه، فبعض الألحان التي تصيب النفس بالطرب والانتشاء ليست هي نفسها التي تدفع غلواءها بالشهوة والطيش، واختيار أعذب الألحان التي تندمج فيها العاطفة في سبحات روحية خالصة هي ما ينبغي الاعتناء به، وفي الوقت التي تفتح فيه مستشفيات للعلاج بالموسيقى ينغلق آخرون على مفهوم شاذ لوظيفة اللحن كرافد لترقية الذوق والتسامي به عن الرذيلة.

5- تصور مقترح لتفعيل التربية الوجدانية في الفضاء الإسلامي:

تتميز العملية التربوية الناجعة بالمرونة والتوازن، انطلاقا من بنائها على الأسس المعرفية، وكل عمل يتخذ الإنسان مجالا لنشاطه كان ابتناؤه على القواعد المعرفية شرطا ضروريا لفهم الظاهرة ومن ثم التصرف فيها بما يكفل لها العمل الإيجابي، والتربية الوجدانية —كما رأينا- هي إحدى الروافد الأساسية في إنتاج إنسان الحضارة بما يمثله من قيم نفسية شعورية تسهم في الأداء السليم لعملية التحضر.

إن الظاهرة الوجدانية أو المشاعر من أهم مقومات الشخصية، وهي ذات بعد رئيسي في عملية النمو، -وللأسف- يتجاهل أهميته المربون في تركيزهم على أنماط النمو كالجانب الجسمي واللغوي...الخ.

وللتعامل مع الظاهرة الوجدانية في أفقها التربوي؛ نقف على معنيين أساسيين هما:

- بناء المشاعر الإيجابية.
- معالجة الاضطرابات المزاجية الناجمة عن المشاعر السلبية أو القصور في التعامل مع المشاعر.

هذين العنوانين هما مقدمتان للإصلاح التربوي؛ على اعتبار تهيئة مستقبلات البنيات التربوية المختلفة، وعليه يجب أن نتوجه أولا إلى عملية بناء المشاعر، في خط يتماشى مع عملية متواصلة لمعالجة الاضطرابات المزاجية التي تعيق فعل البناء. ولعل أول المراحل العمرية للإنسان يتم التركيز فيها على البناء الإيجابي للمشاعر، وتقوية بعض الصفات الوجدانية كالحب والفرح والسكينة والتراحم والألفة والإيثار والشعور بالآخر بصفة عامة.

وقد يطرأ على المشاعر في مراحل عمرية متقدمة بعض الآثار السلبية نتيجة الاحتكاك بالفضاء العام بما يحمله من صور مشوهة للتفاعل الاجتماعي، وينتج عن هذا انحسار لبعض المتغيرات العاطفية الإيجابية، فينطبع في اللاشعور مظاهر سلبية

تسهم فيما بعد في إكساب الفرد صفات التوتر والقلق والغضب والتوتر والاكتئاب وغيرها. فتكون معالجة الاضطرابات الوجدانية مطلبا ملحا في محاصرة التفاقم السلبي لها.

5-1- أولوية فهم المشاعر:

لا يمكن تعريف الإنسان بمعزل عن شعوره، فطالما أن الإنسان يشعر فهو إنسان، والنشاط الإنساني يتجلى وفق شعوره وسلوكه، وكل تصرفاته هي نابعة من حركة مشاعره الداخلية التي تتغير وفق المواقف المصاحبة أولا ووفق نمط التربية السابق تاليا، تلك المشاعر -التي لا يمكن إدراكها ماديا بواسطة حواسنا العادية- هي نفسها التي تؤثر في حالاتنا العامة فنغضب ونفرح ونبكي ونغتم ونبتسم..الخ.

إن عدم الوقوف على الصورة المادية للوجدان لا يعني أننا لا ندركه؛ فنحن نتحكم في هذه القدرة الداخلية فينا ونتصرف فيها بناء على معرفتها ومعرفة تقلباتها.. والحديث عنها يمكننا من فهمها وفهم تأثيرها على أنماط أفكارنا وأقوالنا وتصرفاتنا.

وبالتالي وجب علينا التعبير دائما عن حالاتنا الوجدانية في صورة تداولية متواصلة.

والحياة الوجدانية —بما تمثله من صورة للإنسان- نقف على كنهها من خلال الإجابة على مجموعة الأسئلة المتعلقة بالمشاعر:

-كيف نستطيع تسمية مشاعرنا؟ وكيف نميزها رغم تقاطعها مع الصفات الأخرى؟

- وكيف نتفهم مشاعر الآخرين؟ وكيف نتصرف إزاء بعض المشاعر؟

- كيف يمكن التعبير عن مشاعرنا كي يفهمنا الآخر؟

- وكيف نستطيع تقوية المشاعر الإيجابية والتخلص من المشاعر السلبية؟

إن تحديد الإطار العام الذي يمكن به فهم الحياة الوجدانية؛ يمكننا من فهم الآليات التي يمكن بها اكتساب المهارات الوجدانية البناءة، فمعرفة الكيفيات التي تتحرك وفقها المشاعر على اختلافها يضع التقدير الملائم لحركتها ومن ثم الاستجابة السليمة للمواقف المختلفة، بشكل يوفر الأداء السليم لكل سلوك.

وبفهم المشاعر المختلفة يكتسب الذكاء الوجداني قوته التي تعمل على تحصيل أسباب التفوق والنجاح في بناء التوازنات المختلفة للحياة، وبالتالي يمكن أن نعتبر أن الذكاء العاطفي ينبني على فهم الذات كقوة شعورية متواصلة مع أسباب تحقيق التوازن السلوكي.

وإدراك المشاعر هو تعقّل للذات واعتبارا لمبدأ الخلق والتكوين، حيث إن الإنسان هو كتلة شعورية متميزة، تصطبغ بالروح المتواصلة مع عوالم الخلق والأزلية، رغم أن هذه الكتلة الشعورية تنقسم إلى قسمين: إيجابية وسلبية؛ كمظهر جلي لحقيقة الإنسان الذي خلق ضعيفا في سعي دؤوب إلى تكميل ذاته وفق عملية متصلة مبدؤها الله وغايتها الله.

ولا يتم التعامل مع كل صفة وجدانية إلا من خلال تقبلها وفهم أطوار تقلباتها، ومن ثم معرفة كيفية التصرف حيالها، بما يهيئ التعامل الصحيح واستتباع ظروف التواصل المبنى على العدل و الرحمة والإحسان، وفي هذا الإطار فإن الرؤية الدينية لا تنفك عن التصرف بتحسين الصفات الوجدانية في اقتدار نابع من أصول إجرائية ذات قيم سامية؛ عبرت عنها نصوص القرآن ومواقف السنة في كثير من المواضع.

وباستحضارنا للفهم الصحيح للمشاعر ؛ فإن معرفة أسباب الظواهر الوجدانية هو عمل لابد منه، فحتى يتم التعامل مع التقلبات المفاجئة للحالات الشعورية فإن فهم الأسباب الطارئة يؤدي إلى التوظيف الجيد عند الحاجة إليها، والحياة لا تتم إلا وفق مبدأ المشاركة الاجتماعية التي تتداخل فيها الظروف النفسية والاجتماعية.

والتعامل مع المشاعر مسألة تتعلق بالمسؤولية الذاتية؛ وكون المشاعر هي استجابات طبيعية إلا أن سلوكياتنا الناجمة عن مشاعرنا هي سلوكات اختيارية، مهما تعددت الأسباب وتفاقمت، وبالتالي تشكل المسؤولية عن إبداء المشاعر بعدا تربويا آخر وجب الوقوف عليه، حيث تمتلك الذات وحدها قرار إبداء المشاعر أو كبتها وفق ما يلائم أوضاعها وظروفها.

5-2- التمكين العاطفي وبناء الوجدان:

يعتبر فقدان المتعلم لمقومات السلامة العاطفية أمرا خطيرا بالنظر إلى النتائج التي تنبني على فقدانه لمظاهر الثقة والحب والرحمة..الخ، فالظاهرة الوجدانية التي تعبر عن حقيقة الإنسان تنشطر إلى مقومين لها وهي إما في الجانب الإيجابي أو في

الجانب السلبي، ولا يستطيع أي منهج تربوي القيام بأعباء التربية العاطفية دون استئناسه بالقيم الجمالية التي تمهد السبل في إنتاج المعاني الإيجابية للسلوك.

والميدان الذي يتلقى فيه المتعلم التوجيه العاطفي هو المدرسة التي يجب أن تقف على هذا الإطار "إذ تتحمل مسؤولية إعطاء التلاميذ فرصة ممارسة خبراتهم التخييلية وألعابهم الابتكارية التي تعتبر الأساس لحياة طبيعية يتمتعون فيها بالخبرة والحساسية الفنية"[42].

إن فقدان الطفل لأي توجيه عاطفي يؤدي إلى خلل في أبعاد الشخصية، وذلك أمر لا ينفصل عن باقي الأزمات الطارئة، ولعل أبرز ما يواجه العالم الإسلامي اليوم هو أزمة الشخصية بمضمونها النفسي والهوياتي، ويعد الاغتراب اليوم سمة أساسية لكثير من الشباب الذي فقد أي ثقة في حاضره ومستقبله انطلاقا من عدم ثقته في ذاته فضلا عن تمزقها.

ولا يمكن تصور أي مظهر علاجي دون الوعي بالمشكلات الأساسية، حيث إن الاغتراب الوجداني الذي يطبع الكثير مردّه إلى غياب في التنشئة العاطفية بدءا بالمراحل التعليمية الأولى وصولا إلى مراحل متقدمة، وفي هذا الإطار كان لزاما تتبع مطبات الخلل في القصور التربوي للظاهرة الوجدانية؛ والذي نعثر عليه من خلال اكتشاف أن المادة العلمية المتوجهة إلى المتعلمين لا تستهدف أي نشاط يتعلق بالعاطفة الإنسانية إلا في حالات نادرة وبصفة متقطعة.

إن الوعي بأننا ملزمون ببث روح التعاطف هو أول مراتب الإصلاح النفسي، وهو وعي نابع من تصور وجب أن يتضمن بوادر التكوين الوجداني وفق آليات مقصودة ومحكمة التوظيف؛ تتجه إلى كل المراحل العمرية من خلال فهم أبعاد كل مرحلة بمميزاتها ومشكلاتها، حيث يختلف البناء الوجداني في الطفولة عنه في المراهقة وكذا في مرحلة الشباب، لكن اقتناص المراحل التربوية الأولى له أهميته القصوى في بلورة الشخصية المتزنة والمتكاملة الأبعاد.

وسنحاول هنا أن نستعرض بعض الأنشطة التربوية التي يمكن بها بناء الوجدان لدى الطفل، وتعزيز قدرته وبناء ثقته بنفسه:

1- الخطاب العاطفي:

42 – المختار عنقا الإدريسي، (المسرح والتنشيط)، مجلة آفاق تربوية، المغرب، العدد: 11، 1996م، ص 92.

تزخر الرؤية التربوية للعاطفة بأساليب عديدة تتراوح بين الفعل والتفاعل والصورة والخيال، ولا يتم للمنهج التربوي صورته إلا من خلال التقدير الدقيق للأسلوب الملائم في تفعيل الصفات الوجدانية الإيجابية التي تظهرها الاستعدادات الفطرية للمتعلم، لأن الطفل في أول مراحله العمرية يستهدف تشكيل سلوكه انطلاقا من عوالمه الداخلية.

ويقوم الخطاب العاطفي على استفزاز مجال اللاوعي للطفل عبر أساليب متعددة أهمها القصة والخيال التصويري، وتسمية المشاعر كلها بغية تعريف المتعلم عليها ووصفها بدقة ووصف آثارها الإيجابية والسلبية مما يضع الطفل في صورة ذاته ، والانطلاق في تعريف ذاته وواجباته عبر مشاعره المتنوعة، حيث يكون الشحذ العاطفي للطفل في أرقى صوره الممكنة.

يقوم خيال الطفل بحبك الصور المتعلقة بالمثيرات الإيجابية، فهو يبحث دائما عن عناصر التسلية في أي نشاط يقوم به، "..هذا الأسلوب له دور في عملية التربية أعظم من عملية مجرد التلقين، لأنه يثير في النفس العواطف والمشاعر وعن طريق ذلك يدفع الإنسان إلى الالتزام بالمبادئ عمليا، هذا لأنه يساعد على تصوير المعاني وتجسيدها في الذهن وعن طريق ذلك يسهل الفهم وتثبيت المعاني في الذاكرة واسترجاعها عند الحاجة.. "[43] و المخيال الطفولي بصفة عامة هو نفسه عالم المثيرات والاستجابات في نفس الوقت، فمخاوفه تنبع دائما من عالمه المتخيل الذي يدفعه إلى صياغة ردود الفعل المختلفة، وبالتالي فإن صناعة المتخيَّل الإيجابي للطفل يعد ضرورة قصوى في تفعيل الطاقة الوجدانية، ولا يتم هذا إلا عبر أساليب القصة، وصناعة النموذج Modeling، والتقمص الوجداني[44] ، مثل اختيار شخصية من التاريخ الإسلامي والتاريخ الإنساني عموما مع التركيز على بعض الأحداث وملاحظتها بدقة واستخلاص العبر الواجب عرضها بصورة جمالية تعمل على الشحذ المتواصل للمشاعر الكامنة.

ويجب أن تكون التربية بالحنان والتلطف، فقالقوة لا تحقق شيئا ولا تنتج الاستمرار. وهذا الذي قيل للنبي موسى "عليه السلام":﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ..طه:٤٤﴾. اذهبا إلى فرعون الطاغي

43 – مقداد يالجن، توجيه المتعلم (في ضوء التفكير التربوي والإسلامي)، ط1، دار المريخ، الرياض، 1402هـ، 1982م، ص198.

44 – صناعة النموذج والتقمص الوجداني عبر الأسلوب القصصي هو استكناه مضامين نموذج لشخصية بطولية، تتميز بالتأثير العاطفي وتحمل الصفات الوجدانية الراقية ، وهذا ما يحاكي التربية بالقدوة في الأدب النبوي.

فاجعلوه إنسانا لكن خاطبوه بلين وتلطف إذ لربما تذكر لو خاطبتموه بذلك أما لو لم تخاطبوه باللين فإنه لن يتغير، لذا في المرتبة الأولى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر –الذي هو تكليف الجميع- أنه يجب أن يكون باللسان الطيب وخصوصا التربية وبالأخص تربية الشباب[45].

والخطاب العاطفي لا يتعلق بفئة عمرية، إذ إن الإنسان بصفة عامة يستحسن كل مظاهر اللين والاستكانة، وضرورة التعايش العاطفي تبدو ملحة في عالم تتقاذفه الوحشية والخشونة في الطباع والمعاملات، وصورة التعاطف هي بذل النفس في صورة أنيقة أناقة الأفكار التي تحمل والمشاعر التي تحتوي.

2- التربية بالتسلية:

لكل فئة عمرية حاجاتها وخصائصها المتنوعة، وحاجات الطفل –باعتبار المرحلة- تختلف عن حاجات البالغين، فالطفل يحتاج إلى الرعاية أكثر من غيره، وأكثر ما يصيب الطفل يقع تحت مسميات: الضجر، والملل، واللامبالاة، والاستهتار، فضلا عن بعض مظاهر الغضب غير المبرر والحالات الهستيرية المصاحبة للبكاء.

إن الوعي بالحاجات الأساسية للطفل هو مقدمة في سبيل صياغة المضمون التربوي الفعال ومن ثم توجيه حاجاته بما يتوافق مع أنماط التربية المختلفة، ولعل أبرز نمط يتلاءم مع حاجات الطفل هو التربية عن طريق التسلية Enterteinment method، أو طريقة اللعب، حيث تؤدي إلى التعامل مع الحاجات النفسية للطفل بطريقة علاجية متواصلة مع جانبه الإبداعي، حيث تؤدي إلى تفريغ شحناته العاطفية السلبية واستهلاك أكبر قدر من الشحن الإيجابي، وفق توجيه مقصود يقوم على خطة واعية بالنتائج المتوخاة.

وللألعاب التربوية أنواع عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

الدمى: مثل أدوات الصيد،السيارات والقطارات، العرائس، أشكال الحيوانات، الآلات...

الألعاب الحركية: والتي تهدف إلى تنشيط اللياقة البدنية وتعمل على تنشيط البدن والذهن، ويراعى اختيار الألعاب المناسبة للسن وميولهم وعاداتهم: مثل ألعاب الرمي، السباق، القفز، التوازن والتأرجح، الجري، ألعاب الكرة.

45 – الأستاذ مظاهري، تربية الطفل في الإسلام، ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت، 1413هـ، 1993م، ص243.

ألعاب الذكاء: مثل الفوازير، حل المشكلات، الكلمات المتقاطعة..الخ

ألعاب الحظ: مثل الدومينو، الثعابين والسلالم، وألعاب التخمين.

القصص والألعاب الثقافية: المسابقات الشعرية، بطاقات التعبير.

الألعاب الورقية: من خلال استخدام الورق في إبداع أشكال فنية مختلفة[46].

وقد طرأت في السنوات الأخيرة وسائل جديدة للعب، أكثرها الألعاب الالكترونية التي يكفل بها الطفل أيما كلف نظرا لجاذبية الجانب التكنولوجي، وما تقدمه تلك الألعاب من تنافسية في قالب فني مليء بالصور المتحركة.

إن الألعاب الالكترونية لا تقدم فقط الجوانب الإيجابية بل إن خطرها أكبر من منفعتها، حيث تقدم الألعاب الحربية نموذجا للكراهية والعنف، فضلا عن تربية التوتر المصاحب للقلق، لذا فإن معالجة مادة هذه الألعاب هو ضرورة بيداغوجية ملحة قصد محاصرة التفاقم السلبي للظواهر الوجدانية.

ولا تنحصر طريقة التربية بالتسلية فقط في الألعاب المسلية، بل تتعداها إلى داخل الدرس التربوي، حيث يقف المتعلم على إدراك المضامين التعليمية عبر صورة من صور المرح، فالمعلم الذي يبتسم في الغالب ويتمكن من أساليب الطُّرفة والنكتة قادر على بث المرح في نفوس المتعلمين، فينتج القوالب الإيجابية التي تستحيل إلى روافد للمضامين التعلمية.

3-تنمية الذوق:

يتأسس المنظور الجمالي على الرؤية الفنية لمظاهر الإبداع الكوني، والوعي بمظاهر التناسق في الفضاء العام، وعيا مصاحبا للشعور الفني المتضامن مع البناء النفسي الإيجابي، هذه الرؤية للجمال لا تنفك عن فنية مبنية على ميكانيزمات مترسخة أساسا في عملية تربوية تهتم بتكوين الذوق وتعمل على صيانته وفق أبعاد ثقافية محددة.

إن رؤية الجمال في الفضاء الإسلامي تتحدد وفق الإطار العام للمُسلَّمات الدينية المنفتحة على الإنسان بما يمثله من قيم شعورية ولا شعورية، وتنمية الذائقة الوجدانية شرط أساس في الوعي بالجمال كشاهد على الوجود الإلهي وروعة صنعه. يقول "كانط"-مؤيدا هذه الفكرة من الناحية التربوية: " يجب أن نعلم الصبيان أن التفكر في جمال الله عز وجل يجب أن يملأ

46 – محمد الحيلة، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، دار الميسرة، عمان،2003، ص 15.

قلوب الناسبالاحترام والتبجيل في أي وقت يسمعون ذكره، ومن توقيره سبحانه ألا يذكر اسمه إلا قليلا على شرط أن يكون مع التعظيم والإجلال"[47].

و لذلك كان الاعتناء بتنمية الذوق هو عمل ديني أصيل يستجيب لتطلعات التصور الإسلامي في إنتاج الشخصية المتوازنة. –وكما رأينا سابقا– فإن تنمية الذائقة الوجدانية لا يحصل إلا بتنوير المتعلم في الجوانب الفنية وتعليمه صنعة المشاهدة والاستماع وتذوق الروعة في الجوانب المختلفة للأعمال الفنية.

4– التوجه نحو الإبداع:

لا يمكن الحديث عن تنمية للجانب الوجداني دون الحديث عن ثمرة التطوير الوجداني، فالاهتمام بالظاهرة الوجدانية هو ذو بعد مقاصدي يستهدف تحصيل شرط الإبداع في الشخصية، وبالتالي خلق فعل التحضر الكامن في النفس البشرية، وإنتاج سلوك توافقي يضمن تأدية المهام العلمية والعملية، والإبداع هو خلق رؤى وأساليب وآليات جديدة في الجوانب المختلفة للحياة، ولا يتم أي عمل إبداعي بعيدا عن الشروط النفسية؛ التي تعتبر الطاقة المتقدة للفعل الإبداعي والجذوة المتوهجة فيه.

و تتأسس الإبداعية التربوية على أربعة عوامل أساسية:

العوامل المعرفية: تتمثل في قدرة المتعلم على طرح أفكار جديدة، وتوظيف ملكته الكفائية بشكل إيجابي، والقدرة على التطبيق والتحليل، والاستنتاج، والتقويم، والمقارنة،أو القدرة على التفكيك والتركيب، أو القدرة على الفهم و التفسير والتأويل.

عوامل الإثارة: تتعلق بتفرد شخصية المتعلم فكريا، ووجدانيا، وحسيا–حركيا، وتميزه عن أقرانه الآخرين بالموهبة والذكاء والخلق، وتفرده بآرائه وميوله ورغباته النفسية، واستعمال أساليب متميزة في المعرفة والتحفيز.

العوامل الوجدانية: تتعلق بالجوانب الشعورية والذاتية والانفعالية، والعاطفية التي تحفز المتعلم على الإبداع والابتكار، والتجديد والتميز، معرفيا وعلميا وأدبيا وتقنيا.

47 – مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مرجع سابق، ص 176.

عوامل المحيط: تسهم عوامل المحيط والوسط كالأسرة والشارع والمدرسة والجامعة..في تكوين الفرد المبدع من جميع النواحي النفسية والمعرفية والسلوكية، ونجاحه في الحياة الدراسية أو المهنية أو الإبداعية، إما بطريقة مباشرة، وإما بطريقة غير مباشرة[48].

والتربية الإبداعية في إطار الإسلام نقصد بها –أيضا– تنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة: في السماء والأرض والجمال الموجود في الزهور والأشجار والفواكه والحيوانات حتى يستطيع الناشئ أن يبصر تلك القدرة الإبداعية الإلهية الفائقة التي تفوق كل قدرة فنية.. كما نقصد من هذه التربية تكوين القدرة على الإبداع والإتقان والابتكار لدى النشء كما أبدع الله ما خلق وأتقن ما صنع[49]

ونحن –في هذا الصدد– نتناول ما يتعلق بالعوامل الوجدانية، وليس في هذا استبعاد لتأثير الجوانب الأخرى، بل إن التقاطع بينها هو ما يمنح للظاهرة الوجدانية مجالها الحيوي. ويمكننا ذكر بعض الحوافز الإبداعية التي تتعلق بالمتعلمين انطلاقا من تصور لخلق عناصر الإبداع داخل العملية التعليمية عبر عدد من النشاطات التي تسهم في بناء ثقة المتعلم بنفسه ومن ثم تطوير عناصر الإبداع فيه.

خـــاتمة:

ينطلق مفهوم التربية الوجدانية من تجزئة الظاهرة الوجدانية والوقوف على تصرفاتها المتعددة عبر العمل العلمي الذي ينفتح على الرؤى والتصورات المختلفة ذات البعد العلمي والفلسفي وكذا الديني، ولا تتم الإحاطة بإجراءات التربية الوجدانية إلا من خلال فهم عميق للظواهر البشرية المصاحبة للحياة النفسية والسلوك الإنساني بما في ذلك المتعلقات اللاشعورية والروحية وما يتصل بالذهن البشري كمناط للفكر والسلوك، ولا يمكن صياغة نظرية تربوية للوجدان البشري إلا عبر المحددات الثقافية التي تحكم النشاط الإنساني في البيئة المفتوحة، ومن هنا كانت أبجديات النظرية التربوية للوجدان في المنظور الإسلامي التي انطلقت عبر تصور إنتاجي لإنسان الحضارة في توافق مع مبادئ الفطرة بمنظور واقعي يجمع بين المرجعية الدينية والمشترك الإنساني.

ويمكن تلخيص نتائج الدراسة كالتالي:

48 – جميل حمداوي، نحو نظرية تربوية جديدة(البيداغوجيا الإبداعية)، ط1، مكتبة المثقف، 2015، ص54. نقلا عن:
Lubart.l; La psychologie de la créativité; p 31-84.

49 – مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مرجع سابق،ص ص 489،490.

- الوجدان ككل ملكات الإنسان ينمى بالتربية ويضمحل نتيجة إهماله، وضمور الوجدان من ضمور العوامل المؤدية إلى تعزيزه، مثل تنمية الذائقة الجمالية، ولما كان الوجدان القوة الحيوية التي تساعد الإنسان على البقاء، وكان العامل الأول في تكوين شخصيته، وتحديد سلوكه، وتوجيه إرادته، كان أقرب قواه إليه، وأكثرها أهمية في حياته.

-والصور الوجدانية التي تتخلل الإنسان هي من أصل الخلق الذي فطر عليه، وبالتالي فإن كل صورة لها تصرفاتها وعلائقها، والوقوف على تصرفات الظاهرة الوجدانية يدخل في صميم تعريف الإنسان بما يمثله من صورة جسدية ونفسية وروحية

- إن الانفعالات و المكونات العاطفية المختلفة التي يكتسبها الإنسان عن طريق التعود كما عن طريق التربية؛ يتصل بالبناء الشخصي العام الذي تتدخل فيه كل الظروف والعوامل التي يتعايش معها الإنسان، وبالتالي فإن الدين يجب أن يتدخل- كونه أحد المكونات – في صياغ تتصل التربية الوجدانية بميادينها الأساسية بما في ذلك الوسط التعليمي الذي يجب أن تتشكل فيه رؤية تعليمية واضحة للحياة العاطفية، هذا البعد الذي لا تغيب عنه النظرية الإسلامية التي تتخذ من مجالات: العبادة، وتنمية الذائقة الجمالية عبر وسائط متعددة كالخطاب العاطفي الذي وجب فيه إعادة النظر في أفق إنتاج المعنى لإنسان الحضارة.

توصيات الدراسة:

بالنظر إلى أن الدراسة تشير إلى اضمحلال الاهتمام بالتربية الوجدانية في فضائنا الإسلامي وغياب نظرية معاصرة في جماليات التلقي؛ حيث تظهر التربية الجمالية في أنشطة دراسية معزولة عن القيم ؛ فإن دمج القيمة الجمالية مع القيمة الدينية في النشاطات الصفية واللاصفية يعد ضرورة قصوى ومطلبا ملحا، وعليه فإن الدراسة تقترح الاهتمام بفرض مقاس مدرسي يحمل عنوان التربية الوجدانية كمجال مهم لتنمية الحياة النفسية وتطوير القدرات الإبداعية

- ولبلورة عناوين المادة الدراسية للتربية الوجدانية؛ وجب أن نستفيد من التراث الإسلامي بما يمثله من مادة هائلة في الرؤية والتوجيه للعواطف، حيث تستعرض المادة الدراسية صور بعض الصفات الوجدانية وحيثياتها مقارنة بعلم النفس الحديث، ومن ثم التعرض لتفاصيل الظواهر الوجدانية المختلفة ومكامن القوة والضعف فيها، و كيفيات تطويرها بما يتلاءم مع الفئات العمرية المستهدفة.

- واستهداف الكفايات واضح في درس التربية الوجدانية، فهو يعمل على الترقية المتصاعدة من درس إلى آخر، ومن مستوى إلى المستوى الذي يليه في صورة تطبيقية تعنى بالوسائل العامة التي تتوفر في كل بيئة ومؤسسة تعليمية، وواضح أن نوعية الدروس المقدمة تختلف حسب كل مرحلة؛ حيث تتركز الدروس عند الفئات الصغرى حول تثبيت العواطف وتعريفها بشكل أساسي، أما لدى الفئات المتقدمة فتأخذ النمط العلاجي الذي يستهدف المعالجة والتطوير، وتعزيز بعض القدرات الإبداعية، من خلال بث الروح الجمالية عبر الوسائط الفنية كالرسم و النحت و الشعر و الموسيقى و السياحة و الرحلة وغيرها كثير من وسائل الشحن العاطفي.
- إن درس التربية الوجدانية هو درس يقع بين مجموعة من دروس العلوم التطبيقية، تلك الدروس التي ترهق كاهل المتعلم وتؤثر على مردوده الذهني والجسدي، حيث يصل المتعلم إلى درجات من الإرهاق و بالتالي يضعف أداؤه المستمر، لذلك فإن رؤية الجانب العاطفي وسط تلك الوضعية أمر لا بد منه في سبيل استئناف المردود الإيجابي لاستقبال أي درس مختلف.
- ودرس التربية الوجدانية ليس درسا تلقينيا ينحصر مجاله في التلقي؛ إنما هو ورشة مفتوحة تتجاذف فيه الأطراف المتعلمة الشحنات العاطفية عبر المشاركة في الأنشطة والدورات المختلفة التي يجب أن تؤطرها كل مؤسسة تربوية بإشراف كادر تأهيلي يعمل على ترسيخ القيم العاطفية لجميع المتعلمين، متفوقين أو متأخرين دراسيا، بمراعاة فروقهم الفردية ومؤهلاتهم السلوكية، مع اقتناص الحالات الوجدانية بدقة لكل فرد.

قائمة المصادر والمراجع (حسب ورودها في البحث):

1- أحمد الصيداوي، البحث العلمي بنماذجه الأساسية: مقدمة المقدمات للبحوث التربوية الاجتماعية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2001.

2- مراد هوفمان، خواء الذات والأدمغة المستعمرة، تر: عادل المعلم، نشأت جعفر، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1422هـ، 2002م.

3- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت1388هـ 1988ص446.

4- الزمخشري أبوالقاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة،1991.

5- الجنيد البغدادي، تاج العارفين، (الأعمال الكاملة)، تح: سعاد الحكيم، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1426هـ، 2005م.

6- محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي، أشرف الوسائل في تحقيق أدق المسائل، تح: عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط، ط1، دون دار طبع، 1389هـ.

7- سيدي علي وفا، الواردات الإلهية (المسمى الوصايا)، تح: محمد إبراهيم محمد سالم، دار الكتب، 1425هـ، 2004م.

8- محمد العيناثي العاملي، آداب النفس، تح: السيد كاظم الموسوي الميامويي، ط1، منشورات الأعلمي للمطبوعات، 1415هـ، 1995م.

9- أحمد زروق البرنسي الفاسي، قواعد التصوف (على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة)، تح: عثمان الحويمدي، ط1، دار وحي القلم، بيروت.

10- يوسف مراد، دراسات في التكامل النفسي، ط1، 1958، مؤسسة الخانجي للنشر، القاهرة، ص 347.

11- أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، ط 1986مكتبة لبنان، بيروت،ص 128.، و جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط 1 ،، دار الكتاب اللبناني، بيروت1974.

12- عبدالرحمن بدوي، الزمان الوجودي،ط3، دار الثقافة ، بيروت لبنان، 1973.

13-Langer susanne k, philosophical skeicher , the johns hopkins press, Baltimore 1962.

14- محمد السيد محمد الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1414هـ، 1994م،

15- محمد جمال الدين محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، دار الاعتصام،القاهرة، دط، دت،

16- سميح عاطف الزين،علم النفس (معرفة النفس الإنسانية)، مج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1411هـ، 1991م.

17- مجتبى موسوي اللاري، رسالة الأخلاق، ط1، الدار الإسلامية، غدير، 1410هـ، 1989م.

18- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ط2، مؤسسة الريان، بيروت.1419هـ 1998م.

19- سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة،1993.

20- محمد علي الجوزو، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ط1،دون دار نشر، 1980.

21- مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مكتبة المعارف الرياض، ط 1406هـ.

22- ديني هويمن، علم الجمال، تر: ظافر الحسن، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1975.

23- شمس الدين ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تح: السيد الجميلي، ط2، دار الكتاب العربي، 1407هـ، 1987م.

24- محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، تح: عبدالله الخالدي، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1419هـ، 1998م.

25- شاكر مصطفى، عناصر الوحدة في الفن الإسلامي، أعمال الندوة الدولية المتحدة في استانبول (1983)، دار الفكر، دمشق،1989.

26- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتب الأمة: مركز البحوث والدراسات، الدوحة، 1407هـ

27- محمد مراح، إسلامية الفنون، من خلال إسهامات مجلة المسلم المعاصر، مجلة إسلامية المعرفة، ع: 11، السنة الثالثة.

28- إبراهيم تيتوس بير كيهارت، دور الفنون الجميلة في التعليم الإسلامي، تر:إلى الانجليزية: سيد حسين نصر،تر،ع، عبدالحميد الخريبي، دار عكاظ للنشر السعودية، 1984.

29-سيد منظور، تفوق الإسلام في مجال الفنون المرئية ودور الشباب المسلم في حفظ وتنشيط التراث، (وقائع اللقاء الرابع الإسلام والحضارة والشباب المسلم)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط1405.

30- المختار عنقا الإدريسي، (المسرح والتنشيط)، مجلة آفاق تربوية، المغرب، العدد: 11، 1996م.

31- مقداد يالجن، توجيه المتعلم (في ضوء التفكير التربوي والإسلامي)، ط1، دار المريخ، الرياض، 1402هـ، 1982م.

32- الأستاذ مظاهري، تربية الطفل في الإسلام، ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت، 1413هـ، 1993م.

33- محمد الحيلة، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، دار الميسرة، عمان،2003.
34- جميل حمداوي، نحو نظرية تربوية جديدة(البيداغوجيا الإبداعية)، ط1، مكتبة المثقف، 2015.

تطييب الخواطر والنفوس في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

دراسة تربوية

إعداد الدكتور :

وقيع الله قسم السيد أحمد موسى

أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

وعميد مدرسة الألسن بالجامعة

البريد الالكتروني : **wagei2010@hotmail.com**

مقدمة

تعتبر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من أبرز مصادر التربية الإسلامية بعد القران الكريم ، فعلى المسلم أن يُيَمِّمَ دائماً شطرها مطَّلِعاً عليها ومُقتدِياً بما جاء فيها من أقوال وأفعال وصفات كان يتصف بها صلي الله عليه وسلم ، ففيها صلاح حاله في دنياه وآخرته ، وفي هذا البحث يود الباحث أن يقف علي واحدٍ من الموضوعات الهامة في سيرة النبي صلي الله عليه وسلم وهو تطييب الخواطر والنفوس ، لما له من دور عظيم في بناء المجتمع المسلم السليم المعافى ، الذي يشدُّ بعضُه بعضاً ، فالإسلام هو دين المحبة والمودة بين الناس، فتطييب الخواطر فيه تربية للنفس ووقاية للإنسان من الكثير من الأمراض النفسية والجسدية التي يمكن أن تصيبه إن لم يطيِّب خاطره حينما يحل به أمر من الأمور التي تحزنه وتكدِّر خاطره.

وسيستعرض الباحث في هذا البحث بعضاً من الصور والمواقف والشواهد علي تطييب الرسول صلي الله عليه وسلم لخواطر ونفوس أصحابه ، حينما يمرُّون بمواقف وأحداث تُكدِّر عليهم حياتهم وتنكسر منها نفوسهم وقلوبهم ، وتجعلهم في حاجةٍ لمن يجبر خواطرهم ويطيّبها ، ويزيل ما عَلُق بهم من كدرٍ وحزنٍ وألم ،وما أكثر هذه الأحوال في هذه الحياة الدنيا وفي زماننا هذا.

مشكلة البحث

جاء الإسلام بتعاليم سمحةٍ وعظيمة ، فهو دين صالح لكلِّ زمانٍ ومكان ومنزلٌ من الله تعالى الذي خلق الإنسان ، ويعلم ما ينفعه وما يضرَه ، ونحن في زمانٍ كثُرت فيه المصائب وتعقَّدت فيه الحياة ، مما جعل الإنسان يعيش في قلقٍ واكتئاب وحزن ، وفي حاجة لمن يشاركه في أحزانه وآلامه ، وفي ديننا الإسلامي هنالك مواقف وشواهد كثيرة فيها تطييب للخواطر

والنفوس التي تعتريها لحظات الحزن والقلق والاكتئاب، وفي سنة النبي صلي الله عليه وسلم وسيرته الكثير من المواقف والشواهد على تطييبه لخواطر أصحابه فقد حوى تطييبه لخواطر أصحابه على التربية الاجتماعية والتربية العاطفية والسياسية والإيمانية والنفسية وغير ذلك من ميادين التربية الإسلامية وجوانبها وهذا ما سيستعرضه الباحث من خلال هذا البحث.

أسئلة الدراسة

يجيب الباحث في هذه الدراسة على عدد من الأسئلة وهي :

1/ ما تطييب الخواطر؟

2/ ما وسائل التربية الإسلامية في تطييب الخواطر ؟

3/ ما مجالات التربية الإسلامية في تطييب الخواطر والنفوس ؟

4/ ما أهمية تطييب الخواطر والنفوس في بناء المجتمعات وتماسكها ؟

5/ كيف كان صلى الله عليه وسلم يطيب خواطر أصحابه ؟

6/ ما الشواهد والأدلة على استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب تطييب الخواطر والنفوس مع أصحابه ؟

7/ ما دور تطييب الخواطر في بناء الفرد الصالح والمجتمع القويم ؟

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية تطييب الخواطر والنفوس في حياة الإنسان ويمكن بيان أهمية هذا الموضوع في الآتي :

1/ التعرف علي وسائل التربية الإسلامية في تطييب الخواطر والنفوس.

2/ التعرّف على مجالات التربية الإسلامية في تطييب الخواطر.

3/لفت الانتباه إلى دور تطييب الخواطر في إعداد الإنسان الصالح والمجتمع القويم.

أهداف البحث

1/ نشر الوعي بضرورة تطييب الخواطر والنفوس بين أفراد المجتمع.

2/ الدعوة إلى الاقتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم وإتباع سنته في تطييب الخواطر والنفوس.

3/ بيان مكدرات الخواطر ووسائل تطييبها في التربية الإسلامية.

4/ بيان أهمية تطييب الخواطر في إعداد الفرد والمجتمع الصالحين.

5/ إلقاء الضوء على بعض الشواهد والأدلة على استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب تطييب الخواطر والنفوس مع أصحاب

المبحث الأول

تطييب الخواطر في التربية الإسلامية مجالاته ووسائله

مفهوم تطييب الخواطر

الخاطر لغة

وردت تعريفات كثيرة للخاطر في اللغة العربية منها " الخاطر : مايخطر في القلب من تدبير أو أمر وقال ابن سِيدَة :الخاطر : الهاجسُ جمعه الخواطِرُ والخاطِرُ : المتبختِر.يقال : خَطَرَ يخطِر إذا تبختَر كالخطرِ كفرح. ومن المجاز : خَطَرَ فلانٌ ببالِه وعليه يخطِر بالكسر ويخطُر بالضم وعن ابن جني خطوراً كقعود إذا ذكره بعد نسيان ، ويقال خطر ببالي وعلى بالي كذا وكذا يخْطُر خُطُوراً إذا وقع ذلك في وهْمِك"[50] وجاء في لسان العرب " الخاطر مايخطُرُ في القلب من تدبير أو أمرٍ والخاطر الهاجس والجمع الخواطر وقد خطر بباله وعليه يخطِرُ ويَخْطُرُ بالضم الأخيرة "[51] وجاء في مختار الصحاح خطر " الخَطرُ بفتحتين الإشراف على الهلاك يقال خاطرَ بنفسه وخطر الشيء بباله من باب دخلَ وأخطرَهُ الله بباله" [52]

الخاطر اصطلاحاً

الخواطر جمع خاطر والخاطر هو ما يخطر على القلب أو البال من أشياء جميلة أو محزنة،قال صلى الله عليه وسلم عن ربه " قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين **مالا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر**"[53] وقال الزبيدي " الخاطر مايخطر في القلب من تدبير أو أمر جمعه الخواطر"[54] وقال الزمخشري "الخواطر ما يتحرك بالقلب من رأي أو معنى"[55] وقال الإمام الغزالي "وأعني بالخواطر ما يحصل في القلب من الأفكار والأذكار إما على سبيل التجدد وإما على سبيل التذكر فإنها تسمى خواطر من حيث إنها

1/موقع الوراق الزبيدي،تاج العروس،ج 1،ص2776

[51]/ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط1، ج4 ، ص249

[52]/الرازي، مختار الصحاح ،دار الجيل بيروت ،1987م ،دون طبعة ،ص180

[53]/البخاري ،الصحيح ، دار ابن كثير اليمامة ،بيروت ،ط3، 1987م ،ج3 ، ص1185

[54]/ الزبيدي، تاج العروس ، مرجع سابق ،ج1، ص3776

[55]/ الزبيدي، تاج العروس ، المرجع سابق ،ج1، ص3776

تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هي المحركات للإرادات فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور المنْوِي بالبال لامحاله، فمبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أو إلى ما يدعو إلى الخير فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواساً " [56]

وخلاصة هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للخاطر هو مايخطر على القلب من أمر أو شيء مفرح أو محزن ولكن الباحث في هذا البحث يود أن يقف على الخواطر المحزنة وطرق تطييبها ومعالجتها، وبذا تطييب الخواطر يعني إزالة ما علق بالقلب والنفس والخاطر من حزن وألم وضيق جراء ما أصابها من مصائب الحياة ومتاعبها.

مجالات تطييب الخواطر

مجالات تطييب الخواطر كثيرة ومتنوعة منها مايتعلق بموت عزيز أو خسارة مال في تجارة أو سرقه أو فقد وظيفة أو كلمة جارحة يصعب احتمالها خرجت من صديق أو قريب أو عدو ومن المجالات كذلك تطييب خاطر المحتاج والفقير واليتيم والسائل

وورد ذكر بعض من هذه المجالات في قوله تعالى " **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** "[57] وفيما يلي يتناول الباحث بعضاً من هذه المجالات باختصار.

1/ تطييب خاطر أهل الميت

الموت هو سنة من سنن الله في خلقه وهو حالٌ بالإنسان لا محالة قال تعالى " **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ** الْغَفُورُ "[58] وعلى الرغم من سنية الموت فعندما يحل بعزيز لإنسان لا يحتمله هذا الإنسان فيجزع ويحزن وقد يشق الجيب ويحسو التراب على رأسه حزناً على فراق هذا العزيز ، فلذلك شُرع لنا

---

[56] **/ الغزالي ,إحياء علوم الدين، : دار االمعرفة – بيروت ،ج3، ص26، دون طبعة ، دون تاريخ**

[57] /البقرة ، آية155

[58] الملك ، آيه 1_ 2

تطييب خاطر أهل الميت بتعزيتهم والوقوف إلى جانبهم حتى نخفف عنهم وقع الموت وهذه تربية اجتماعية تقوي أواصر المحبة والمودة بين أفراد المجتمع الواحد. وهذا ما سيتطرق له الباحث بصورة أكثر توسعاً عند تناوله لوسائل تطييب الخواطر.

2/ تطييب خاطر صاحب الدَيْنِ

الدَيْنُ هو واحد من الهموم الكبيرة التي تؤرّق كاهل المرءِ وتغضُّ مضجعه والمدِينُ لا يجد طعماً للنوم حتى يؤدي ما عليه من دين ، فلا راحة للإنسان إلا بعد قضاء دينه ولأهمية الدَيْنُ في حياة المؤمن الدنيوية والأخروية اهتم الإسلام به وبقضائه قال صلى الله عليه وسلم " **لا تزال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى** "[59] فالدين حق لابد من قضائه فينبغي على المؤمن أن لا يتساهل في قضاء ما عليه من دين خَشْيَتْ أن يموت وهو مَدِين ويكون معلق بدينه فقد روي أن رسول الله رفض الصلاة على المدِين ،فعن سلمه بن الأكوع رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم " **أُتي بجنازة ليصلي عليها فقال (هل عليه من دين). قالوا لا فصلى عليه ثم أُتي بجنازة أخرى فقال (هل عليه من دين). قالوا نعم قال (صلوا على صاحبكم**"[60] وعن سعد بن الأطول " **أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالاً قال فأردت أن أنفقها على عياله قال فقال لي النبي صلى الله عليه و سلم إن أخاك محبوس بدَينِهِ فاقضِ عنه قلت يا رسول الله قد قضيت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليست لها بينة قال أعطها فإنها محقة** "[61]

مما تقدم من حديث عن الدَينُ واهتمام الإسلام بسداده في الحياة قبل الممات ، نجد المدِين يكون مهموماً مغموماً لا يجد راحة نفسية ولا طمأنينة حتى يقضي ما عليه من دين فلابد من مساعدة المدين لقضاء ما عليه من دين، فمساعدة المدين في قضاء دينه هو باب كبير من أبواب تطييب الخواطر ومجالٌ من مجالاته لأن في قضائه إزالة كربة وهم كبير عنه ، والدَيْنُ لاشك هو من أكبر الكرب فعلى المؤمن أن يساعد إخوانه المؤمنين في قضاء ما عليهم من دَيْن تطييباً لخاطرهم، فتطييب الخواطر من أعظم العبادات والقربات إلى الله.

---

[59] **/ البيهقي، السنن الكبرى ،مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، 1414 – 1994م، ج4، ص61**

[60] / البخاري ، الصحيح ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط3، 1987م، ج2 ، ص 803

[61] **/ البيهقي ، السنن الكبرى،مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ،ج10، ص142، 1994م**

3/تطييب خاطر من فقد ماله

كثيراً ما يفقدُ الإنسانُ ماله عن طريق السرقة أو الحريق أو الحوادث أو الغرق وما أكثر وسائل فقد المال في زماننا هذا ، ولاشك أن من فقد ماله سيتأثر أثراً بالغاً لهذه المصيبة ولكن الإسلام يحث المؤمن على احتساب ذلك عند الله فنحن المسلمون علينا أن نواسي أخانا المسلم عند فقد ماله تخفيفاً لوقع المصيبة عليه وتطييبا لخاطره ذاكرين له بعض الشواهد من الكتاب والسنة على اجر من يصبر على مثل هذه الابتلاءات كقوله تعالى " **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** "[62] وكقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى قال : "**إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا** " [63] فعلى المسلم أن يسارع إلى تطييب خاطر أخيه المسلم عند فقده ماله مواساةً له ووقوفاً إلى جانبه في هذه المحنة التي ألمت به.

4/ تطييب خاطر اليتيم

من أبرز مجالات تطييب الخواطر في الإسلام تطييب خاطر اليتيم ، فالإسلام اهتم باليتيم ومعاملته ورعايته اهتماما كبيراً ، فجاءت الكثير من الآيات والأحاديث النبوية التي تدعوا إلى رعاية اليتيم وحسن معاملته قال تعالى " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ "[64] وقال تعالى "كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ "[65] وقال تعالى (أَرَأيتَ الّذِي يُكَذّبُ بالدّينِ * فَذَلِكَ الّذِي يَدُعُّ اليتيمَ)[66]وقال تعالى " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا "[67]

الآيات السابقة تنهي عن قهر اليتيم وسبِّه وتأمر بإكرامه وإطعامه وعدم الإساءة إليه وكل ذلك جبراً لخاطره لفقده والده.

---

[62]/ الزمر، آية 10

[63] / القضاعي ، مسند الشهاب ، ج2، ص330 مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 – 1986م

[64] / الضحى ، آية، 9

[65]/الفجر ، آية 17

[66]/ **الماعون : آية 1-2**

[67]/الانسان ، آيه 8

وجاءت الأحاديث النبوية في ذات السياق داعية لإكرام اليتيم ورعايته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه" [68] وقال صلى الله عليه وسلم "من ضم يتيما بين مسلمين إلى طعامه و شرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة "[69] وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا بكى اليتيم اهتز عرش الرحمن فيقول يا ملائكتي من الذي أبكى هذا اليتيم الذي غيبت أباه في التراب فيقول الملائكة ربنا أنت أعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا أن من أسكته وأرضاه أرضيه يوم القيامة "[70] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من مسح على رأس يتيم لا يريد به إلا الله عز وجل كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ، ومن أحسن إلى يتيم ، أو يتيمة كنت أنا وهو كهاتين" [71] وضم بين الوسطى والسبابة

الأحاديث النبوية أعلاه يدعو فيها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إطعام اليتيم وإكرامه وإرضائه وضمه للأسرة حتى يجد دفء الأسرة ،ويدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسح على رأس اليتيم ويُبَشِّر الرسول مطعم اليتيم بالجنة ونهي الرسول عن الإساءة لليتيم . قال عبد الله ناصح " هذا اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير، إذا لم يجد اليد الحانية التي تحنو إليه ، والقلب الرحيم الذي يعطف عليه ، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة التي ترفق به، والرعاية الكاملة التي ترفع من مستواه ،والمعونة التامة التي تسد جوعته ،

---

[68] / البخاري ،الأدب المفرد ،موقع جامع الحديث،ج1، ص 214

http://www.alsunnah.com

[69] / البيهقي ،شعب الإيمان ،دار الكتب العلمية – بيروت، ط1410،1هـ، ج6، ص196

[70] / الصفوري ، نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، موقع الوراق، ج1 ، ص129

http://www.alwarraq.com

[71] / احمد بن حنبل ،كتاب الزهد ،ج1، ص116،موقع جامع الحديث

http://www.alsunnah.com

فلا شك أن هذا اليتيم سيتجه نحو الانحراف ، ويخطو شيئاً فشيئاً نحو الإجرام... بل سيصبح في المستقبل أداة هدم وتخريب لكيان الأمة ، وتمزيق لوحدتها ، وإشاعة الفوضى والانحلال بين أبنائها " [72]

فالنصوص القرآنية والنبوية أعلاه جميعها تدعوا إلى رعاية اليتيم وكفالته وإطعامه والاهتمام به تطييباً لخاطره وإرضاءً لنفسه ودمجاً له في المجتمع وتعويضاً له لفقده والده حتى يكون عضواً فاعلاً وصالحاً في المجتمع ،ولأجل ذلك قامت المؤسسات الخيرية والاجتماعية لرعاية الأيتام وكفالتهم وتسابق الخيرون في كفالة الأيتام ورعايتهم إرضاءً لله وابتغاء للأجر والثواب عند الله.

5/ تطييب خاطر المطلقة

الطلاق هو ابغض الحلال إلى الله ولكن حينما يحدث ويصبح أمراً واقعاً بين الأزواج يخلّف بعض الآثار السالبة والصدمات النفسية للرجل والمرأة ولكن المرأة صدمتها تكون اكبر وتكون في حاجة للوقوف إلى جانبها وتطييب خاطرها وهذا ما جاءت به تعاليم الإسلام ، فجاءت الكثير من الآيات القرآنية التي تأمر بأن تُمتَّع المرأة عقب طلاقها تطييباً لخاطرها قال تعالى " **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** "[73] وقال تعالى " **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ** "[74] وقال تعالى " **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**"[75]

تشير الآيات السابقة إلى أن الزوج إذا طلق زوجته عليه أن يمتِّعَها ومتعة الطلاق قالوا هي " ما يعطيه الزوج لزوجته المطلقة زيادة على الصداق جبراً لخاطرها على قدر حاله "[76] وقال الإمام محمد أبو زهره في متعة الطلاق " هي ما يعطيه الزوج لزوجته بعد حصول الفُرقة من الثياب أو ما يقوم مقامها ، وسميت بذلك لأن فيها تطييباً لنفس الزوجة وعوضاً وهي قائمة مقام نصف المهر " [77]

---

[72]/ عبد الله ناصح علوان ،تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر ، ط2009،32 ،ج1، ص107

[73]/ البقرة ، آية 241

[74]/ البقرة ، آية 236

[75]/ البقرة ، آية 237

[76] / سعدي أبوجيب ،القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ،دار الفكر. دمشق ،ط2 ،1988 م ،ص 335

[77]/مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، العدد 31، مجلة نصف سنوية محكمة ، شركة مطابع السودان للعملة ، 2015 ، ص144

وتؤكد السنة مشروعية المتعة للمطلقة فقد روي أن رسول الله تزوج بامرأة تسمى الجونية ولما جاء ليدخل بها قالت له أعوذ بالله منك فمتعها وطلقها فعن أبي أسيد عن أبيه قال" **مر بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابٍ له فخرجنا معه حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا إلى حائطين منهما فجلسنا بينهما فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أجلسوا ودخل هو وقد أوتى بالجونية في بيت أمية بنت النعمان بن شرا حيل ومعها داية لها فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم قال هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عزت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا أبا أسيد أكسها رازقيتين* وألحقها بأهلها** [78]

فما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية يدعو إلى منح المطلقة ما يمتعها عند الطلاق، تطييباً لخاطرها وتخفيفاً عليها من وقع الطلاق على نفسها، ولكن المِلاحِظ أن كثيراً من الناس يجهلون ذلك الأدب الإسلامي ويقفون مع طليقاتهم في المحاكم بدل جبر خواطرهم فيزيدونهن ألماً على ألم الطلاق.

وسائل التربية الإسلامية في تطييب الخواطر

اهتمت التربية الإسلامية بتطييب الخواطر والنفوس وشرع الإسلام الكثير من الوسائل لذلك، وقد أجمل محمد صالح المنجد وسائل التربية الإسلامية في تطييب الخواطر في الأتي[79]

1- المواساة عند فقد الأحبة

شرع الإسلام التعزية لأهل الميت ،والحكمة من ذلك التخفيف عنهم لِمَا ألمَّ بهم من ألم وحزن لفقد عزيزٍ لهم، فجاءت الكثير من الآيات والأحاديث التي تحث على التعزية وتبيّن أجر المعزّي عند الله عز وجل وتكون هذه التعزية بعبارات تحمل في طياتها معانٍ تخفف الألم على أهل الميت وتطيّب خاطرهم وتدعوهم إلى الثبات على مراد الله وتشتمل

[78] / الإمام احمد، المسند، مؤسسة قرطبة – القاهرة،ج3،ص 498، دون طبعه وتاريخ

*** رازقيتين) مثنى رازقة. وهي ثياب بيض طوال من الكتان، البخاري ، الصحيح ،ج5، ص2012 مرجع سابق**

[79] محمد صالح المنجد، تطييب الخواطر مجموعة زاد للنشر جدة ، ط1،2011م ،ص23، بتصرف

التعزية على دعاءٍ للميّت بالرحمة والمغفرة ، وعزاءُ الله الذي نتعزى به دائماً وأبداً هو قوله تعالى " الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ "[80] **ومن عزاء رسول الله لأصحابه عند نزول المصائب ما روي عن أم سلمه** رضي الله عنها قالت : " دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على أبي سلمه وقد شق بصره فأغمضه وقال : (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فصاح ناس من أهله فقال : (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون) ثم قال : (اللهم اغفر لأبي سلمه وارفع درجته في المقربين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر له ولنا يا رب العالمين اللهم أفسح له في قبره ونور له فيه" [81] فدعاء رسول الله هذا هو أعظم دعاء ومواساة، فعن أسامة بن زيد قال "كنا عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ جاءه رسول إحدى بناته تدعوه إلى ابنها في الموت فقال النبي صلى الله عليه و سلم (ارجع فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب" [82] وقال صلى الله عليه وسلم " ما من حلل الكرامة يوم القيامة "[83] مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من

قال الجبعي التعزية " هِيَ تَفْعِلَةٌ مِنْ الْعَزَاءِ وَهُوَ الصَّبْرُ ، وَمِنْهُ " أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَك " أَيْ صَبْرَك " وَسَلْوَك " ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْحَمْلُ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّسْلِيَةُ عَنْ الْمُصَابِ بِإِسْنَادِ الْأَمْرِ إلَى حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَدْلِهِ ، وَتَذْكِيرِهِ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ ، وَمَا فَعَلَهُ الْأَكَابِرُ مِنْ الْمُصَابِينَ ، فَمَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ مَشْرُوعَةٌ قَبْلَ الدَّفْنِ إجْمَاعًا وَبَعْدَهُ "[84].

---

[80]/ البقرة ،آية 156

81/ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط2 ،1993،ج15، ص515

82 / البخاري، الصحيح البخاري ،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط1987،3م، ج6،ص2686

83 الهندي ،كنز العمال ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1989 م ، ج15، ص1025

[84] / **الجبعي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، دار العالم الإسلامي –بيروت، ج1،ص 101موقع الإسلام**

http://www.al-islam.com

مما تقدم من حديث عن التعزية نخلُص إلى أنها تهدف إلى التسلية والتخفيف وتطييب الخاطر لأهل الميت فهم في حاجةٍ للتعزية حتى تُنسيهم مصيبتهم وفقدهم الجلل وتجبر كسرهم ، وعبارات التعزية كثيرة كما وردت أعلاه ،منها قوله تعالى" إنا لله وانأ إليه راجعون _ أو لله ما أخذ ولله ما أعطى _ أو ندعو للميت عند الذهاب لعزاء أهله،قائلين كما قال رسول الله _ اللهم أغفر لميتكم وارفع درجته في المهديين)

2 / الاعتذار للآخرين وقبول أعذار المعتذرين

الحرص على الاعتذار عند الخطأ أدب راقي, وهو من وسائل تطييب الخواطر والنفوس ؛ لأن الإنسان كبشر يعتريه الخطأ في حياته فهو ليس بكامل في فعله وخلقه فهو معرَّضٌ للخطأ ،فعليه أن يعود لرشده إذا أخطأ في حق أحد بل عليه أن يعتذر له عما بدر منه حفاظا على حقوق من حوله وتطييباً لخواطرهم قال صلى الله عليه وسلم" **كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون** " [85] فهذا عن اعتذار المخطئ ،أما قبول عذر المعتذر فهو أيضا من وسائل تطييب الخواطر قال المنجد "وكذلك هو الحال لمن أساء إليك ثم جاء يعتذر من إساءته ؛ فإن التواضع يُوجب عليك قبول معذرته , حقاً كانت أو باطلاً , وتكل سريرته إلى الله "[86] وقال الشاعر[87]

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً... إن برَّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره... وقد أجلَّك من يعصيك مستترا

فلابد للمسلم من أن يتأدب بهذا الأدب الإسلامي يعتذر عندما يخطِئ في حق أحد ويقبل عذر المخطِئ.

3/ تبادل الهدايا

[85] / الهندي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة – بيروت 1989 م، ج2، ص375

[86]/المنجد ، تطييب الخواطر ، مرجع سابق ، ص25

[87]/ السلمي، آداب الصحبة ، دار الصحابة للتراث – طنطا – مصر،ط1990،1م ، ج1، ص101

للهدية أثر بالغ في تطييب النفوس , وتصفية القلوب من الأحقاد , فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله " تهادوا تحابوا" [88] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **يا معشر الملأ تهادوا فإن الهدية تذهب السخيمة**"[89] وجاء في تفسير القرطبي " السخيمة هي الغل"[90]وعن أنس رضي الله عنه قال : "يا بني تباذلوا بينكم؛ فإنه أودُّ لما بينك "[91]

وقد أحسن من قال [92]

هدايا الناس بعضهم لبعضٍ... تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في الضمير هوىً ووداً... وتكسبهم إذا حضروا جمالا

من خلال ما تقدم عن الهدية من حديث رسول الله وحديث أنس وغيرهم نلحظ أهمية الهدية في حياة الناس، فللهدية فوائد كثيرة ، فهي تزرع المودة في قلب الهادي والمهْدَى إليه وهي تزيل الغل من قلوب الناس نحو بعضهم البعض وتزرع في مكانه المودة والمحبة والوصال وهذا ما يهدف له الإسلام من تشريع الهدية وحث الناس عليها فالهدية تطيّب خواطر الناس نحو بعضهم البعض وتجعلهم يعيشون في تواد ومحبة وتراحم كالجسد الواحد، فالهدية عمل ثماره المحبة وما أعظمها من ثمار.

4/ الابتسامة

الابتسامة هي واحدة من وسائل تطييب الخواطر والنفوس، فلذلك حث عليها ديننا الحنيف واعد الحافز والأجر العظيم لمن يبتسم في وجه أخيه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " **تبسمك في وجه أخيك صدقة** " [93] وجاء في الأثر أن معاذ بن

---

[88]/ الهندي ، كنز العمال ، ج6، ص171، مرجع سابق

[89]/ الأصبهاني ، أخبار اصبهان ،، ج6 ، ص376، موقع جامع الحديث

[90]/القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ط2، 1964م ،ج13، ص199

[91]/ البخاري الصحيح ، ج2، ص384 ، مرجع سابق

[92]/القرطبي ، الجامع لأحكام الآن ، ج13 ،ص199، مرجع سابق

[93]/ابن حبان ،الصحيح ، ج2 ، مرجع سابق ، ص221

جبل رضي الله عنه قال :" **إذا التقى المسلمان فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر**"[94] فالتبسم يدخل في النفوس التفاؤل والبشر والراحة والبشاشة ويحات الذنوب وفوق ذلك يطيّب الخواطر والنفوس ويبعث المحبة بين الناس فلأجل ذلك كُوفِيء المتبسم في وجه أخيك بأن جُعِلَ تبسمه أجراً وصدقةً له وتتحات ذنوبه لضحكه في وجه أخيه.

وخلاصة القول في التبسم في وجه الأخ فوائده عظيمة، فالمُتَبَسِّمُ مستفيد والمُتبسَّمْ له مستفيد، فالتبسم في وجه الأخ صدقة وغفران للذنوب ويطيّب خاطر المتبسَّم له، فالكل مستفيد من التبسم، فلا نبخل على أنفسنا بذلك فما أعظم ديننا وما أجمل شعائره .

5/ قضاء حوائج الناس

قضاء حوائج الناس هي واحدة من وسائل تطييب الخواطر والنفوس، فالله سبحان وتعالى أعد الأجر العظيم لمن يسير في خدمة إخوانه ، فقال تعالى " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ "[95] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم " **يعود المرضى من مساكين أهل المدينة ويشيع جنائزهم،** وكان صلى الله عليه وسلم "**لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضي حاجتهما** "[96]

---

[94] **/ ابن أبي الدنيا ، الإخوان ،دار الكتب العلمية – بيروت، ط1988،1م، ج1، ص169**

[95] / المائدة ، آية 2

[96] **/ ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ،موقع الوراق، ج1، ص16**

http://www.alwarraq.com

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ** " [97]

وروي عن النبي قوله" **الساعي على الأرملة كالصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر** "[98] وقال صلى الله عليه و سلم : " **عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير**"[99]

من النصوص أعلاه نلمح اهتمام الإسلام بقضاء حوائج الناس ودعوته إلى مساعدتهم وقضاء حوائجهم لِمَا في ذلك من دور في تطييب خواطرهم وتقوية روابط المودة وتقوية العلائق الاجتماعية بينهم وفي ذلك تربية اجتماعية

6/ التزاور

الزيارة أو التزاور من وسائل تطييب الخواطر والنفوس في الإسلام ، والتواصل بين الناس أمر يحث عليه الدين لما له من دور كبير في توطيد العلاقات وأواصر الإخاء وقد أعد الله سبحانه وتعالى الأجر العظيم للمتزاورين في الله والمتآخين

[97] **البيهقي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ، ط1،2003م**، ج10، ص117

[98] **الشنقيطي ،شرح زاد المستقنع ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية**، ج173 ، ص11

http://www.islamweb.net

[99] **/ الطبراني، المعجم الكبير ،مكتبة العلوم والحكم ،ط2 ،1983**م،ج6، ص150

فيه قال صلى الله عليه وسلم " (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"[100] وقال صلى الله عليه وسلم " **من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد طبت و طاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا** "[101]

فزيارة المريض حال مرضه , وزيارة الإخوان بين حين وآخر له أثر كبير في تطييب النفوس , وتنمية المودة والألفة.وكما يدعو الإسلام للتزاور بين المسلمين ينهى عن الهجر وترك زيارة الإخوة فقال صلى الله عليه وسلم "**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**"[102]

فهذه بعض وسائل تطييب النفوس والخواطر , نسأل الله أن ينفعنا جميعاً.

المبحث الثاني

تطييب الخواطر والنفوس في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

المطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجدها مليئة بالمواقف والأحداث التي طيّب فيها الرسول خواطر أصحابه في لحظات كانوا فيها في حاجة لتطييب خاطرهم بسبب ما ألمَّ بهم من أحداث ومشاكل وهموم وفي هذا المبحث يعرض الباحث بعضاً من المواقف التي طيب فيها رسول الله صلى الله عليه خواطر أصحابه وفي ذات المعنى يقول محمد عمر دولة " وقد حفلت سنة النبي صلى الله عليه العطرة وسيرته الزاهرة بأجمل المواقف وأكملها في تطييب النفوس وترضيتها ، ومراعاة مشاعر الناس ومخاطبة عقولهم وقلوبهم معاً وكان لهذه المواقف النبوية الطيبة ثمرات كثيرة : نفسية وتربوية وسياسية واجتماعية ومواقفه في ذلك مشهودة ومشهورة " [103] ومن هذه المواقف التي طيَّب فيها رسول الله خواطر أصحابه ما يلي:

---

[100] / **البخاري ، الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط3،1987م، ج5،ص2232**

[101] / **ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ ،ج10 ،ص 500**

[102] / **الألباني، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي – بيروت ،ط3،1405هـ**، ج1،ص288

[103] /محمد عمر دولة، التوازن والإحسان في منهج نبي الإسلام ،2008م،ط1،ص535

1/ تطييب خاطر الأنصار يوم حنين

عن أبي سعيد الخدري قال :" لما أعطي رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي وما أنا قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار قال فأتاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بل الله ورسوله أمن وأفضل قال ألا تجيبونني يا معشر الأنصار قالوا وبماذا نجيبك يا رسول الله ولله ولرسوله المن والفضل قال أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتكم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فأغنيناك أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه و سلم في رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم وتفرقنا "[104]

الناظر في هذه القصة يرى بجلاء عظمة أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في تطييب خاطر الأنصار فاستطاع الرسول بأسلوب سهل ومنطق بديع أن يأخذ من قلوب الأنصار حزنهم وحسرتهم مستخدماً معهم أسلوب الحوار في الإقناع وتطييب الخواطر وأبان

[104]/ **الإمام أحمد بن حنبل ، المسند 76، ،مؤسسة قرطبة – القاهرة، دون تاريخ**

للأنصار أنه أعطى هؤلاءِ القوم ليتألّف قلوبهم للإسلام وأن ذلك عرض دنيا زائل وإن عاد هؤلاء القوم لأهليهم بالمال فأنتم الفائزون وعدد لهم دلائل فوزهم قائلاً لهم:

1/ عاد الناس لأهلهم بالشاة والبعير وعدتم انتم لأهلكم ومعكم رسول الله.

2/ واقسم لهم لولا الهجرة لكنت رجلاً من الأنصار إمعانا في حبه لهم.

3/ وقال لهم لو سلك الناس شِعْباً وسلك الأنصار شِعْباً لسلكت شِعب الأنصار.

4/ وختم حواره مع الأنصار بالدعاء لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم.

فبكى الأنصار من شدة الفرح حتى أخضلت لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظاً وتفرقوا فرحين مسرورين وقد طابت خواطرهم فهنيئاً للأنصار وما أعظمك يا رسول الله تحيل الحزن إلى فرح وسرور بكلمات بسيطات جميلات مقنعات ،ومازال أبناء الأنصار إلى يومنا هذا والى أن يرث الله الأرض وما عليها ينعمون بدعوة رسول الله لهم بالرحمة.

2/ تطييب خاطر صهيب الرومي

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مكة هاجر صهيب بعده بأيام، فلحقه قوم من المشركين يريدون أن يصدُّوه عن الهجرة فلما أحس بهم نثل كنانته فوضعها بين يديه وقال والله لقد علمتم أنِّي من أرماكم ووالله لا تصلون إلىَّ حتى أقتل بكلِّ سهم من هذه رجلا منكم ثم أقاتلكم بسيفي حتى أقتل وإن كنتم تريدون المال فأنا أدلكم على مالي هو مدفون في مكان كذا وكذا فانصرفوا عنه فأخذوا ماله، فلما قَدِمَ قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم **ربح البيع أبا يحيى** "[105]

صهيب الرومي هاجر من مكة إلى المدينة في ظروف خطرة حيث كان في مرمى سيوف وسهام الكفار وكاد أن يفقد نفسه لولا لطف الله ، ولم يسمح له الكفار أن يواصل طريقه نحو المدينة إلا بعد أن دلاهم على موضع ماله في مكة ، والمال هو واحد من متطلبات الحياة، ولا شك أن فقد صهيب لماله ترك أسىً وحزناً عميقاً في نفسه فجعل صهيب ماله فدىً لنفسه ودينه ، ولكن رسول الله طب القلوب ودوائها أراد أن يفرّج عنه حزنه وألمه عند وصوله للمدينة فقال له رسول الله هذه العبارة الجميلة _ ربح البيع أبا يحي _ فكانت عبارةً مواسيةً لصهيب ومطيِّبَةً لخاطره، فصهيب ترك ماله في مكة حتى يسمح له الكفار أن يهاجر بدينِه إلى المدينة ، وهذا هو البيع

[105] / ابن كثير ، البداية والنهاية ج7،ص319 ،مكتبة المعارف – بيروت

الرابح وهو بيع مع الله، فالبائع هو صهيب والمشتري هو الله عز وجل والثمن هو الجنة ومصداق ذلك قوله تعالى " **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** "[106]. فكان قول رسول الله لصهيب ــ ربح البيع أبا يحي ــ خير تطييب لخاطره عند فقده لماله ، فهذه العبارة ــ ربح البيع أبا يحي ــ حوت تربية إيمانية للمسلمين على أن يكون لهم بيع مع الله وان يتعلقوا دائما بالآخرة وأن لا يتعلقوا كثيراً بالدنيا لأنها زائلة.

3/ تطييب خاطر جابر بن عبد الله

روي عن جابر بن عبد الله بعد استشهاد أبيه قوله " لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد لقيني رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟) وقال يحيى في حديثه فقال (**يا جابر مالي أراك منكسرا** ؟) قال قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينا. قال (**أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك** ؟). قال بلى يا رسول الله قال (ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب. وكلم أباك كفاحا. فقال يا عبدي تمن على أعطك. قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. فقال الرب سبحانه أنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال يا رب فأبلغ من ورائي قال فأنزل الله تعالى " **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** يُرْزَقُونَ "[107] "[108]

نحن بين يدي فتى توفى والده وهو صغير فلاشك أنّ الفقد والخطب جلل عليه، وفوق ذلك ترك الوالد عيالاً وديناً، فالعبء لا شك ثقيل على جابر ، وقد رأى رسول الله الألم والانكسار على وجه جابر فكان لا بد من التخفيف عنه وتطييب خاطره وإزالة الألم والحزن عنه ، فكان الحوار بين جابر بن عبد الله ورسول الله، وبعد ذلك أطلعه رسول الله على حال أبيه بعد استشهاده ، وبما فيه والده من نعيم الآن عند ربه ،من قرب وإكرام بل اخبره بما خص الله به أباه دون سائر الناس ــ يا عبدي تمن علي أعطك ــ فتحول الحزن

---

[106]/ التوبة آية 111

[107] /آل عمران آية 169

[108]/ ابن ماجه ،السنن ، دار الفكر بيروت، ج1،ص68 ، دون طبعه دون تاريخ محمد فؤاد عبد الباقي

إلى فرح وسرور لِما لَقِيَ أباه بهذه الشهادة ، فطاب خاطر عبد الله وسرى عنه الحزن وخرج من دائرة الحزن والألم التي كانت تحوطه عقب استشهاد والده وهذا ما ينبغي أن يقوم به كلّ مسلم حينما يجد أخاه المسلم مهموماً مغموماً حزينا

4/ تطييب خاطر أبو إمامه

عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامه فقال يا أبا أمامه مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني"[109]

هذا الصحابي كان أبو أمامه منعزلاً في المسجد مهموما ولما رآه رسول الله سأله عن أمره وعن شأنه وسبب تواجده في المسجد في غير وقت صلاه ، فأجاب جابر هموم وديون لزمتني، فالسؤال وحده فيه تطييب خاطر وتفريج هم، لأنه يشعر الإنسان أن الناس يتألمون لألمه ويحزنون لحزنه، وبعد ذلك دلّاه رسول الله على الدعاء أعلاه فلما دعاء به جابر فرّج الله عنه همّه وقضى عنه دينه ،فهنا أعان رسول الله جابر بكلمة فرجت عنه همه وقضت عنه دينه فلنسعى لتطييب خواطر إخوتنا ولو بكلمة أو دعاء أو فكرة أو رأي عسى الله أن يفرج همومهم ويقضي حاجاتهم.

5/ تطييب خاطر زيد بن الأرقم

روي عن زيد بن الأرقم قوله " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان معنا ناس من الأعراب فكنا نبتدر الماء وكان الأعراب يسبقونا إليه فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه فأتى من الأنصار أعرابيا فأرخى زمام ناقته لتشرب فأبى أن يدعه فانتزع حجرا فغاض الماء فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه فأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين فأخبره وكان من أصحابه فغضب وقال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفض من حوله يعني الأعراب

[109] / المزي ، تهذيب الكمال،ج23،ص106، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 ،1980

وكانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه و سلم عند الطعام وقال عبد الله لأصحابه : إذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمدا بالطعام فليأكل هو ومن عنده ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل قال زيد : وأنا ردف عمي فسمعت وكنا أخواله عبد الله فأخبرت عمي فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فأرسل إليه رسول الله فحلف وجحد فصدقّه رسول الله صلى الله عليه و سلم وكذبني فجاء إليَّ عمي فقال : ما أردت إلى أن مقتك رسول الله صلى الله عليه و سلم وكذبك المسلمون فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد قط فبينما أنا أسير وقد خفقت برأسي من الهم إذا آتاني رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرك أذني وضحك في وجهي فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا ثم إن أبا بكر لحقني فقال : **ما قال لك رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قلت : ما قال لي شيئا إلا أنه عرك أذني**"[110]

زيد بن الأرقم أصابه هم وحزن شديد وأنكسر خاطره مما حدث من عبدا لله بن أبي وإنكاره أنه ما قال شيء في حق رسول الله، وقد بلغ الهم والحزن بزيد مبلغاً كبيراً فقال زيد ــ فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد قط ــ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم طيَّب خاطر زيد بن الأرقم بأن عرك أذنه ،وتبسم في وجهه فسُرَّ زيد سروراً يفوق عنده الدنيا وزينتها وطاب خاطره وزال همه فلا نستهين بالابتسامة ولمسة الرأس وعركة الإذن في تطييب الخواطر وإزالة الهم والحزن من النفوس، فابتسامة وعركة أذن من رسول الله كان لها مفعولاً كبيرا في نفس زيد ملأته فرحا وسروراً بعد أن كان ممتلئاً حزناً، فعركة الأذن هذه التي استخدمها رسول الله مع زيد هي واحدة من مهارات التواصل الجسدي التي يتحدث عنها علماء التنمية البشرية اليوم وعن دورها في تطييب الخواطر والنفوس وإزالة ما علق بها من هم وحزن.

6/ تطييب خاطر أسماء بنت عُميس

روي عن أبي موسى رضي الله عنه قال : بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه و سلم ونحن باليمن فخرجنا إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا في قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه و سلم حين افتتح

[110] **/ السيوطي ،الدر المنثور ، ج8، ص 171،دار الفكر بيروت ، 1993**

خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعني لأهل السفينة سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه و سلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : مَنْ هذه ؟ قالت أسماء بنت عميس قال عمر آلحبشية هذه آلبحرية هذه ؟ قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم، فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار – أو في أرض – البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله ورسوله صلى الله عليه و سلم وايم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول لله صلى الله عليه و سلم ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لنبي صلى الله عليه و سلم وأسأله والله ولا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي صلى الله عليه و سلم قالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا ؟ قال (فما قلت له). قالت قلت له كذا وكذا قال (ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم – أهل السفينة – هجرتان). قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا يسألونني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه و سلم. قال أبو بردة قالت أسماء رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني"[111]

في الحوار أعلاه بين الخليفة عمر وأسماء بنت عميس نلمس منه أن أسماء انكسر خاطرها لان الخليفة عمر قال لها نحن أولى برسول الله منكم لأننا هاجرنا معه فحزنت أسماء حزناً شديداً وقالت للخليفة عمر نحن هجرتنا إلى الحبشة كانت في الله وفي رسول الله ولستم أحق منا برسول الله وأقسمت لا تطعم نفسها طعاماً ولا تشرب شراباً حتى تخبر رسول الله بقول عمر فلما لقيت رسول الله قالت له إن عمر قال كذا وكذا فقال لها ليس المهاجرين معي بأحق بي منكم ،فهم لهم هجرة واحدة وانتم أهل الحبشة لكم هجرتان فزال حزنها وغضبها وطاب خاطرها وخاطر كلّ مهاجري الحبشة وكان مهاجري الحبشة يأتون أرسالاً لأسماء بنت عميس فرحين يسألونها من قول رسول الله وقد طاب خاطرهم بقول رسول الله في حقهم فالتسابق بين الصحابة كان في الله وفي رسول الله وياله من سباق ويالهم من متسابقين

7/ تطييب خاطر عمير

[111] / البخاري، الصحيح، ج4،ص 1546 دار ابن كثير ، اليمامة بيروت ط3، 1987م تحقيق د. مصطفى ديب

كان صلى الله عليه وسلم يطيب خواطر الصغار والكبار والشواهد على ذلك كثير منها ما كان من تطييبه لخاطر عمير أخ أنس بن مالك "حين علم أنه اشترى عصفوراً،وكان شديد الفرح به ،فكان–صلى الله عليه وسلم– يداعبه كلما رآه قائلاً:"**يا أبا عمير ما فعل النغير؟**" – والنغير صيغة لتصغير "النغر"،وهو العصفور الصغير– وذات مرة كان صلى الله عليه وسلم يمشي في السوق فرآه يبكي، فسأله عن السبب ،فقال له:"مات النغير يا رسول الله"،فظل صلى الله عليه وسلم يداعبه، ويحادثه ،ويلاعبه حتى ضحك،فمر الصحابة بهما فسألا الرسول صلى الله عليه وسلم عما أجلسه معه، فقال لهم:"مات النغير،فجلست أواسي أبا عمير" [112]

الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع الكبير كبير ومع الصغير صغير، وهذا هو المعلِّم وهذه هي التربية المعلِّمة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أحس بحزن عمير لموت نُغيْره فجلس رسول الله في الطريق مع عمير يواسيه ويطيِّب في خاطره حتى أضحكه وأزال الحزن منه ثم غادره، فتطييب الخاطر يحتاجه الصغير قبل الكبير فلا نغفل عنه.

8/ تطييب خاطر الفرارون

يروى عن عبد الله بن عمر قوله" كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه و سلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فإن كانت له توبة وإلا ذهبنا فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال

من القوم قال فقلنا نحن الفرارون **قال لا بل أنتم العكارون أنا فئتكم وأنا فئة** المسلمين قال فأتيناه حتى قبلنا يده "**قالَ ثَعْلَبٌ: الْعَكَّارُونَ هُمُ الْعَطَّافُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُوَلِّي عِنْدَ الْحَرْبِ ثُمَّ يَكِرُّ رَاجِعًا: عَكَّرَ وَاعْتَكَرَ**[113] "[114]

الفرار من ميدان المعركة لا يجوز للمقاتل وسيشعر الفار بالندم وسيواجه بعقوبة من قيادته وفي الحادثة أعلاه وعلى حسب قول الصحابي عبدالله بن عمر أنهم كانوا في سرية وحاصوا لمّا اشتد القتال أي فروا وكانوا متألمين لهذا الفرار ولكن لما جاءوا إلى رسول الله

[112] /علي بن نايف الشحود ،موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،ج4 ،ص163

[113] الإمام أحمد بن حنبل،المسند مؤسسة قرطبة القاهرة ،ج2، ص70

[114] الإمام القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية – القاهرة ط3 1964 م ج7 ص383

والحزن والخجل يعتصر دواخلهم ،وقالوا لرسول الله نحن الفرارون فطيب رسول الله خاطرهم وطيب نفوسهم ،وقال لهم انتم العكارون وليس الفرارون أي انتم العائدون لميدان القتال وهذا ليس فرار بل ترتيب للصفوف للعودة لميدان القتال ثانية وأنا فئتكم وهذه هي التربية النفسية التي ينبغي أن يتخذها القادة في مثل هذه المواقف والأحداث فيطيب النفوس والخواطر ويرفع المعنويات ولا يلجأ للوم والمحاسبة ما لم يشعر بالهروب والتقصير المقصود وعلى المعلمين والآباء أن يكونوا كذلك مع ابنائهم وطلابهم في لحظات الرسوب في الامتحانات أو عند إحراز الدرجات الضعيفة في الامتحانات بالمدارس.

9/ تطييب خاطر زيد والإمام علي وجعفر

جاء عن البراء رضي الله عنه قال : اعتمر النبي صلى الله عليه و سلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يَدَعَوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام وَلَمّا أَرَادَ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْخُرُوجَ مِنْ مَكّةَ تَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي يا عم فتناولها علي فأخذها بيدها وقال لفاطمة عليها السلام دونك ابنة عمك احمليها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي أنا أحق بها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد ابنة أخي فقضى بها النبي صلى الله عليه و سلم لخالتها وقال (الخالة بمنزلة الأم). **وقال لعلي (أنت مني وأنا منك)**. وقال لجعفر (**أشبهت خلقي وخلقي**). وقال لزيد (**أنت أخونا ومولانا**) "[115] قال ابن كثير في هذا الحديث أحكام كثيرة من أحسنها:"أنه، عليه الصلاة والسلام حكم بالحق، وأرضى كُلّاً من المتنازعين، وقال لزيد: "أنت أخونا ومولانا"، كما قال تعالى : { **فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**)[116] " [117]

في هذه الحادثة نلاحظ أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم التربوي المعجز في معالجة المشكلات الشائكة فطيَّب خاطر المتنازعين جميعاً بكلمات طيِّبةٍ مطيِّبة فقال للإمام علي أنت مني وأنا منك وما أروعها من كلمة، وهذه الكلمة جعلته يذعن لحكم النبي ويرضى بقضائه وقال لجعفر(أشبهت خلقي وخلقي) وهذه كلمة لاشك أنها صارت قلادة في عنق جعفر وشرَّفته أيما شرف وطيبت خاطره

[115]/ البخاري الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط3 1987،ج4 ص1551

[116]الأحزاب آية 5

[117]/ ابن كثير ، التفسير، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط 2 ، 1999 م ج4 ص378

وأرضت نفسه، وقال لزيد(أنت أخونا ومولانا) وهذه عبارة أيضاً أرضته وطيّبت خاطره وجعلته يرضى بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم ،وبعد هذه المقدمة الطيبة في حق المتنازعين قضى النبي قضائه وقال الخالة في منزلة الوالدة.

ففي هذا الموقف نلحظ أفق النبي صلى الله عليه وسلم الواسع في معالجة القضايا الشائكة وحل الأزمات بين أصحابه ومدى عدالته بينهم ، مما يكسبهم تربية أخلاقية وسمو خلق وطيب نفس.

النتائج والتوصيات

فى ختام هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية.

أولاً : النتائج

فى ختام هذه الدراسة خلص الباحث إلى النتائج التالية :

1/ اهتم الإسلام بتطييب الخواطر والنفوس اهتماما كبيرا.

2/ هنالك وسائل كثيرة لتطييب الخواطر في التربية الإسلامية منها(**المواساة عند فقد الأحبة _ الاعتذار عند الخطأ وقبول العذر _ التبسم في وجوه الإخوة _ تبادل الهدايا _ قضاء حوائج الناس _ التزاور** .

3/ تطييب الخواطر له مجالات كثيرة في التربية الإسلامية منها. (**تطييب خاطر أهل الميت _ تطييب خاطر المَدِيْن و تطييب خاطر اليتيم وتطييب خاطر من فقد ماله وتطييب خاطر الطلقة..**)

4/ حوى تطييب الخواطر عند النبي صلى الله عليه وسلم على تربية اجتماعية وتربية عاطفية وتربية سياسية وتربية نفسية وغير ذلك من جوانب التربية الإسلامية.

5/ تطييب الخواطر والنفوس له آثار طيبة وثمار عظيمة.

6/كان صلى الله عليه وسلم حريص على تطييب خواطر أصحابه في كل المواقف.

ثانياً : التوصيات.

في نهاية هذه الدراسة يُقدم الباحث عدداً من التوصيات وهى :

1/ لابد من التعرف على وسائل تطييب الخواطر والنفوس في التربية الإسلامية والتحلي بها .

2/ ضرورة التعرف على مجالات تطييب الخواطر والنفوس في التربية الإسلامية والعمل بها.

3/ لابد للمسلم من الاهتمام بتطييب الخواطر والنفوس لمن حوله من الناس.

4 / على المسلم أن يطيب خواطر من حوله من الناس تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

/ البخاري الجامع الصحيح ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط3 1987،ج4

[1]/ البيهقي، السنن الكبرى ،مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 – 1994م، ج4،

[4]/ القضاعي ، مسند الشهاب ، ج2، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 – 1986م

[5]الإمام أحمد بن حنبل،المسند ، مؤسسة قرطبة القاهرة ،ج2،

6/ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط1، ج4

[7]/الرازي، مختار الصحاح ،دار الجيل بيروت ،1987م ،دون طبعة

[9]

[10]/ البخاري ،الأدب المفرد ،موقع جامع الحديث،ج1

http://www.alsunnah.com

[12]/ احمد بن حنبل ،كتاب الزهد ،ج1، ص116،موقع جامع الحديث

http://www.alsunnah.com

[13]/ سعدي أبوجيب ،القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ،دار الفكر. دمشق ،ط2 ،1988 م

[15]/ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط2 ،1993،ج15،

[16] الهندي ،كنز العمال ، مؤسسة الرسالة - بيروت 1989 م ، دون طبعه

[2]الإمام القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية – القاهرة ط3 1964 م ج7

[17]/ الجبعي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، دار العالم الإسلامي –بيروت، ج1،ص 101

http://www.al-islam.com

[11]/ الصفوري ، نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، موقع الوراق، ج1

http://www.alwarraq.com

18 / السلمي، آداب الصحبة، دار الصحابة للتراث، طنطا،مصر،ط 1990م ، ج1

[19] الأصبهاني ، أخبار اصبهان ،، ج6 ، موقع جامع الحديث

/ الغزالي ,إحياء علوم الدين، : دار االمعرفة – بيروت ،ج3، دون طبعة ،

[20]/ ابن أبي الدنيا ، الإخوان ،دار الكتب العلمية – بيروت، ط1988،1م، ج1

[21]/ ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ،موقع الوراق، ج1

http://www.alwarraq.com

22/الشنقيطي ،شرح زاد المستقنع ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج173

http://www.islamweb.net

/23 / الطبراني، المعجم الكبير ،مكتبة العلوم والحكم ،ط2 ،1983م،ج6،

[24]/ ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ ،ج10

/ الألباني، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي – بيروت ،ط1405،3هـ، ج1

/ ابن ماجه ،السنن ، دار الفكر بيروت، ج1 ، دون طبعه دون تاريخ محمد فؤاد عبد الباقي

28/ المزي ، تهذيب الكمال،ج23،، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 ،1980

ابن كثير ، التفسير، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط 2 ، 1999 م ج4 ص378

29/ السيوطي ،الدر المنثور ، ج8، ،دار الفكر بيروت ، 1993

/ ابن كثير ، البداية والنهاية ج7 ،مكتبة المعارف – بيروت

26 /محمد عمر دولة، التوازن والإحسان في منهج نبي الإسلام ،2008م،ط1

عبد الله ناصح علوان ،تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر ، ط32 ،2009 ،ج1،

[14] محمد صالح المنجد، تطييب الخواطر مجموعة زاد للنشر جدة ، ط ،2011م

30 /علي بن نايف الشحود ،موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،ج4

[32]/مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، العدد 31، مجلة نصف سنوية محكمة ، شركة مطابع السودان للعملة ، 2015

33/موقع الوراق الزبيدي،تاج العروس،ج 1